مجلّة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب

مجلّة علميّة نصف سنويّة محكّمة

تصدر عن الجمعيّة العلميّة
لكلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء
في اتّحاد الجامعات العربيّة

المجلّد الحادي والعشرون

العدد الثاني

أكتوبر 2024م – ربيع الثاني 1446 هـ

ISSN 1818 - 9849

Online 3005 - 3749

السياسة الخارجيّة الروسيّة تجاه أفريقيا في عهد الرئيس بوتين
الأهداف والاستراتيجيّات وآفاق المستقبل

بهاء الدين مكاوي محمّد قيلي *

https://dol.org/10.51405/21.2.4

المجلد 21 – العدد الثاني – ص 473 – ص 518

تاريخ الاستلام: 2024/3/18

تاريخ القبول: 2024/7/11

ملخّص

يهدف هذا البحث إلى مناقشة أهداف السياسة الروسية في أفريقيا واستراتيجيّاتها ومستقبلها خلال عهد الرئيس بوتين. تتركز مشكلة البحث على أسباب إصرار القيادة الروسية على التوسع في أفريقيا، رغم وجود قوى دولية كبرى تتمتع بقدرات اقتصادية ونفوذ سياسي أكبر في القارة، مثل الصين والولايات المتحدة الأمريكية . يحلل البحث فرص العلاقات الروسية الأفريقية وتحدياتها ومستقبلها. ويستخدم البحث منهجيات تاريخية واستكشافية ووصفية تحليلية، ويعتمد على مقترب "دور الدولة" في السياسة الخارجية. توصل البحث إلى عدة نتائج، منها أنه على الرغم من تركيز روسيا على جوارها الجغرافي المباشر في أوراسيا، فإنّ شعورها بعدم الأمان بعد الحرب في أوكرانيا دفعها إلى مناطق بعيدة مثل أفريقيا بهدف كسر العزلة وكسب التضامن الأفريقي داخل أجهزة الأمم المتحدة. حالياً، لروسيا وجود في كل أنحاء القارة تقريباً، حيث توجد في بعض دول شمال القارة كمصر وليبيا، وفي شرقها كما في أثيوبيا وكينيا، وفي الوسط في عدة دول كتشاد وأفريقيا الوسطى، وفي مناطق عديدة

- جميع الحقوق محفوظة للجمعيّة العلميّة لكلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتّحاد الجامعات العربيّة 2024.

* أستاذ مشارك، قسم الشؤون الدولية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، الدوحة، قطر.

في غرب أفريقيا مثل مالي والنيجر وغيرها، بالإضافة إلى وجودها في جنوب أفريقيا. ومع ذلك، فإن محدودية الاستثمار الروسي في أفريقيا، بسبب صغر حجم اقتصادها، دفعت روسيا إلى اعتماد وسائل بديلة تناسب قدراتها وظروفها، مثل الاستعانة بالشركات العسكرية شبه الحكومية، واستغلال المعادن، ونشر الأسلحة، والتضليل، والتلاعب بنتائج الانتخابات، ودعم الانقلابات العسكرية.

الكلمات المفتاحيّة: الاتحاد الروسي، أفريقيا، فاغنر، الموارد، تجارة السلاح.

المقدّمة:

على الرغم من أن العلاقات الروسية الأفريقية تمتد إلى مراحل بعيدة في التاريخ حيث يردها البعض إلى مرحلة العصور الوسطى (من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الميلادي)، فإنّ هذه العلاقات اتسعت آفاقها خلال مرحلة الاتحاد السوفيتي الذي قدم دعماً كبيراً لحركات التحرر الوطني في عدد من البلدان الأفريقية، إلّا أن الفترة التي أعقبت تفكك الاتحاد السوفيتي شهدت تراجعاً في النفوذ الروسي في أفريقيا. سعى فلاديمير بوتين بعد وصوله إلى السلطة في العام 2000م، إلى استعادة النفوذ الروسي في القارة الأفريقية، وبذلت الحكومة الروسية، منذ ذلك الوقت، جهوداً مقدرة لتعزيز العلاقات بينها وبين دول القارة الأفريقية من أجل تحقيق أهدافها ومصالحها في القارة، ونتج عن هذه التحركات تطور هائل في العلاقات بين الطرفين. لكن تصاعد الصراع الروسي الغربي شجَّع روسيا على توسيع علاقاتها مع الدول الأفريقية، بصورة أكبر، لكسر جدار العزلة الذي سعت الدول الغربية لإحكامه على روسيا من خلال البحث عن حلفاء جدد في صراعها مع الغرب، وبحثاً عن موارد اقتصادية وفرص استثمارية تعوضها عن جزء من خسائرها الاقتصادية الناجمة عن المقاطعة الغربية، وتمكنها من الصمود في مواجهة الغرب.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول سؤال رئيس وهو: لماذا عملت روسيا على إيجاد نفوذ لها في أفريقيا رغم وجود قوى دولية لها قدرات اقتصادية وعسكرية أكبر منها في القارة مثل الصين والولايات المتحدة الأمريكية؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية وهي: ما أبرز أهداف المشروع الروسي للشراكة مع أفريقيا؟ وما الاستراتيجيات والأدوات الروسية للتغلغل في القارة؟ وما فرص السياسة الروسية في أفريقيا وتحدياتها؟

الحدود الموضوعية والزمنية للبحث:

يركز البحث على العلاقات الاقتصادية والسياسية والعسكرية بين روسيا الاتحادية ودول القارة الأفريقية وذلك خلال الفترة 2000-2023 أي منذ بداية مرحلة حكم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (2000م) وحتى العام 2023.

أهداف البحث وأهميته:

يهدف البحث إلى تحليل الأسباب التي دفعت روسيا للتغلغل مؤخراً في أفريقيا وتوسيع نطاق أدواتها في التعامل مع أفريقيا، ويسعى للوقوف على واقع العلاقات بين الطرفين وأهم فرص وتحديات هذه العلاقة. وتكمن أهمية البحث في أنه يتناول موضوعاً قلَّ التعرّض له في الأدبيات العربية، حيث انصب التركيز الأكبر على السياسات الأمريكية والصينية تجاه أفريقيا والتنافس بينها. كما أنه يحلل تكامل الوسائل والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدولة الروسية.

فرضيات البحث:

يقوم البحث على فرضيتين، الأولى أن ضعف حجم الاقتصاد الروسي مقارناً باقتصادات الولايات المتحدة والصين، اضطر روسيا إلى استخدام أدوات عسكرية وسياسية لتحقيق مصالح جيوسياسية واقتصادية، والثانية، أن روسيا تسعى لملء فراغ انحسار نفوذ فرنسا في غرب أفريقيا ووسطها، خاصة بعد أن فشلت البرامج العسكرية الغربية في مجابهة تمدد الحركات المتطرفة في تلك المنطقة.

منهجية البحث:

يستخدم الباحث المنهج التاريخي لتتبع مسيرة السياسة الروسية تجاه أفريقيا في المراحل المختلفة، كما يستخدم المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على أهداف هذه السياسة وفرصها وتحدياتها. يستعين الباحث بمقترب "دور الدولة في السياسة الخارجية"(1)، وذلك من خلال الوقوف على تصورات القادة وصناع القرار الروس لموقعهم في المعادلة الدولية ولأنواع القرارات والقواعد والسلوكات التي يتوجب عليهم اتِّباعها لتحقيق أهداف دولتهم، ومن جانب آخر، الأدوار الإقليمية والدولية التي يرسمها القادة الأفارقة لبلدانهم في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية، وتدني الناتج القومي لمعظم الدول الأفريقية.

لضمان شمولية ودقة النتائج بهدف تقديم صورة شاملة وموثوقة للسياسة الخارجية الروسية تجاه أفريقيا في عهد الرئيس بوتين، استخدم الباحث أساليب متنوعة في جمع البيانات، حيث حلّل الوثائق الرسمية والتصريحات الحكومية الروسية والأفريقية لتحديد الأهداف والاستراتيجيات المعلنة، معتمدًا على المقالات الأكاديمية والتقارير البحثية التي تتناول العلاقات الروسية - الأفريقية. واستُخدِمت البيانات الإحصائية والتقارير الاقتصادية لتقييم التأثير الاقتصادي للاستراتيجيات الروسية في أفريقيا.

متغيرات البحث:

تمثل السياسة الخارجية الروسية تجاه أفريقيا تحت قيادة الرئيس فلاديمير بوتين المتغير المستقل في هذا البحث، ويتمحور هذا المتغير حول الاستراتيجيات والقرارات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية التي قامت بها روسيا لتعزيز نفوذها في القارة الأفريقية، بينما تمثل أفريقيا المتغير التابع في هذا البحث حيث تتم دراسة التأثيرات الاقتصادية والسياسية والعسكرية واستجابة الدول الأفريقية لهذه السياسات. وتمثل الأهداف والتحديات وآفاق المستقبل المتغير الوسيط بين السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين وتأثيرها على أفريقيا. ويشمل هذا المتغير تحليل أهداف روسيا في أفريقيا، والتحديات التي تواجهها في تحقيق هذه الأهداف، وكذلك استشراف آفاق المستقبل للعلاقات الروسية - الأفريقية بناءً على المعطيات الحالية.

المراجع والأدبيات السابقة:

يسعى البحث للوقوف على أهداف الوجود الروسي في القارة الأفريقية واستراتيجياته، وعلى أهمّ التحديات التي تواجهه، ومستقبل هذا الوجود، وهناك عدد من البحوث والدراسات التي تتقاطع مع هذا البحث، فعلى سبيل المثال، ناقش أليكسي إم فاسيلييف، ودينيس إيه ديجتريف، وتيموثي إم شو(2) التطورات التاريخية للقارة الأفريقية منذ نهاية الاستعمار، والتطورات في السياسات الخارجية للدول الأفريقية، ودور أفريقيا المتنامي في النظام الدولي من خلال المنظمات الدولية بسبب ثقلها التصويتي في هذه المنظمات. تناول الباحثون العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الدول الأفريقية من جانب والدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين من جانب آخر، بالإضافة إلى التحدّيات المشتركة التي تواجه دول القارة الأفريقية مثل: التنمية الاقتصادية، وغياب التنسيق السياسي الفاعل، والصراعات الداخلية، والتغيرات المناخية، وغيرها. يقدم الكتاب عرضاً للحلول الممكنة لمواجهة هذه التحديات. لكن توسّع الباحثين في مناقشة العلاقات الأفريقية مع كل القوى الكبرى والمنظمات الدولية، حال دون التعمق في دراسة

العلاقات الروسية الأفريقية، كما حدثت تطورات كبيرة خلال الفترة الممتدة من 2021-2023م لم تتناولها الدراسة خاصة الجوانب الاقتصادية والتعاون العسكري بعد الحرب الروسية - الأوكرانية.

تناول صمويل راماني محاولات روسيا للتحول إلى قوة عظمى من جديد بعد ثلاثة عقود من انهيار الاتحاد، وركز على موقع القارة الأفريقية في الاستراتيجية الروسية، بسبب ما تتمتع به أفريقيا من ثقل تصويتي في المنظمة الدولية وبما تمتلك من موارد طبيعية، ما قاد إلى وجود روسي مكثف في القارة الأفريقية(3). شرح الباحث ما أطلق عليها "التكتيكات الشريرة" التي تنتهجها روسيا في علاقتها مع الدول الأفريقية من خلال مساندة الأنظمة الفاسدة والمعزولة في القارة والتلاعب بنتائج الانتخابات، والسعي لنهب المعادن الثمينة كالذهب والألماس وغيرها، بالإضافة الى استخدام المرتزقة والشركات الأمنية السيئة السمعة مثل فاغنر في خدمة أجندتها، وهي بذلك تسعى للحصول على مكاسب كبيرة بمقابل ضعيف وهامشي.

وعلى الرغم من سعة الجوانب التي غطتها هذه الدراسة، فإنه، ونظراً للمشهد الجيوسياسي المتغير بسرعة، برزت الحاجة إلى تناول التطورات الجديدة في العلاقات الروسية الأفريقية خاصة بعد القمة التي انعقدت في 27-28 يوليو 2023 في سانت بطرسبرغ، والتي ناقشت مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك التنمية الاقتصادية والأمن والتعاون التكنولوجي.

وهناك دراسة عبابسة سعيدة، التي تتناول بالشرح الاستراتيجية الروسية في أفريقيا(4). وقد تناولت استراتيجية روسيا وأهدافها العسكرية والسياسية والدبلوماسية والاقتصادية. كما تناولت الدراسة مفهوم الاستراتيجية والمفاهيم المرتبطة به، والاستراتيجيات الروسية تجاه أفريقيا خلال مرحلة الحرب الباردة وما بعدها. استخدمت الدراسة المنهجين التاريخي والوصفي، وخلصت إلى أن السعي الروسي نحو أفريقيا جاء في إطار الاستراتيجية الروسية الهادفة للحفاظ على بقائها كقوة كبرى، لكن المنافسة المحتدمة بينها وبين القوى العظمى مثل الولايات المتحدة

الأمريكيـة والصـين، وافتقـار روسـيا الى اسـتراتيجية بعيـدة المـدى، حـال دون تحقيـق الأهـداف الروسـية في القـارة بالمسـتوى الـذي كانـت تطمـح إليـه روسـيا.

يحـاول هـذا البحـث سـد النقـص في هـذه الدراسـات بمتابعـة المسـتجدات التـي لم تغطِّهـا الدراسـات السـابقة والتـي صـدرت في أوقـات سـابقة لأحـداث مهمـة عـلى صعيـد العلاقـات الروسـية - الأفريقيـة، ويسـعى إلى مزيـد مـن التحليـل والمناقشـة لطبيعـة هـذه العلاقـات، واسـتصحاب عـدد مـن الأبعـاد التـي غابـت عـن تلـك الدراسـات.

تقسيم البحث:

يغطـي البحـث سـتة محـاور؛ يتنـاول الأول منهـا الخلفيـة التاريخية للعلاقات الروسـية الأفريقيـة، ويتنـاول الثـاني الأهـداف الروسـية في أفريقيـا، ويناقـش المحـور الثالـث للبحـث اسـتراتيجيات وأدوات السياسـة الخارجيـة الروسـية في أفريقيـا، ويـشرح المحـور الرابـع ويحلـل واقـع العلاقـات الروسـية الأفريقيـة. يركـز المحـور الخامـس عـلى فـرص وتحديـات السياسـة الخارجيـة الروسـية في أفريقيـا، أمـا المحـور السـادس والأخـير فيناقـش مسـتقبل العلاقـات الروسـية - الأفريقيـة.

أولاً: خلفية تاريخية للعلاقات الروسية الأفريقية

حسـب أغلـب المؤرخـين فقـد مـرت العلاقـات الروسـية الأفريقيـة خـلال القـرن العشريـن بمرحلتـين، غطَّـت الأولى الفـترة مـن عشرينيّـات القـرن المـاضي وحتـى نهايـة الحـرب العالميـة الثانيـة، واقتـصرت علاقـات روسـيا خـلال تلـك المرحلـة عـلى دولتـين هـما: إثيوبيـا وجنـوب أفريقيـا. أمـا المرحلـة الثانيـة فقـد بـدأت بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة وشـهدت توسـعاً في العلاقـات بـين الطرفـين حيـث قـدم الاتحـاد السـوفيتي، آنـذاك، دعـماً مقـدراً للحـركات الوطنيـة المناهضـة للاسـتعمار في البلـدان الأفريقيـة(5). تمثـل الدعـم السـوفيتي للبلـدان الأفريقيـة في تدريـب وتمويـل حـركات التحـرر الوطنـي، وتسـهيل برامج التبـادل الأكاديمـي للشـباب؛ وتعامـل الاتحـاد السـوفيتي مـع أفريقيـا كحليـف اسـتراتيجي في النضـال ضـد الرأسـمالية الغربيـة و"الإمبرياليـة العالميـة"(6). بعـد اسـتقلالها، كانـت

الدول الأفريقية حديثة الاستقلال مناوئة للدول الاستعمارية وحريصة على تطوير علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، تقديراً لدعمه السابق، ولكونه حليفاً موثوقاً به من وجهة نظر القادة الأفارقة، ولأنهم كانوا يرون في تعزيز العلاقات مع الاتحاد السوفيتي تنويعاً للعلاقات يمكن أن يفتح أمامهم المزيد من الفرص.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وبسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية في روسيا، أوقف الرئيس الروسي يلتسين كل المساعدات للدول الأفريقية وطالبها بسداد ديونها(7)، وقررت روسيا في العام 1991م الانسحاب من أفريقيا وأغلقت سفاراتها في عدة دول أفريقية هي: سيراليون، وليبيريا، وليسوتو، والنيجر، وبوركينافاسو، وغينيا الجديدة، وتوغو، والصومال، كما أغلقت 3 قنصليات في: موزمبيق، وأنغولا، ومدغشقر، بالإضافة إلى إغلاق 13 مركزاً ثقافياً في القارة الأفريقية(8).

ثانياً: الأهداف الروسية في أفريقيا:

أثر الانسحاب من أفريقيا سلباً على روسيا خاصة فيما يتعلق بتجارة السلاح، وفتح الانسحاب الباب أمام بعض القوى الصاعدة كالصين والهند وتركيا وإسرائيل لتمتين علاقاتها مع دول القارة على حساب روسيا. أدركت روسيا، لاحقاً، ضرورة العمل على استعادة نفوذها في أفريقيا، وأصبح ذلك أكثر إلحاحاً بعد شروع الدول الغربية في محاصرتها عقب احتلالها شبه جزيرة القرم في العام 2014م.

لذلك، منذ العام 2018، حضر ما لا يقل عن خمسة عشر زعيماً أفريقياً اجتماعات ثنائية في موسكو(9). كما زار عدد كبير من المسؤولين الروس أفريقيا خلال الأعوام القليلة الماضية، فقد زار وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف أفريقيا أربع مرات في أقل من عام؛ ففي يوليو 2022م زار مصر وأثيوبيا وأوغندا والكنغو، وفي يناير 2023م زار جنوب أفريقيا وأنغولا وأريتريا، وفي فبراير 2023م زار مالي وموريتانيا والسودان، وفي يونيو 2023م زار كينيا وبوروندي وموزمبيق وجنوب أفريقيا(10). تعكس هذه الزيارات المتكررة للمسؤولين الروس إلى أفريقيا مدى اهتمام القيادة الروسية وحرصها على تطوير علاقاتها مع الدول الأفريقية.

كما انعقدت القمة الروسية الأفريقية في 27-28 يوليو 2023 في سانت بطرسبرغ، وشارك في فعاليات القمة أكثر من 9000 مشارك منهم حوالي 1000 ممثل لشركات أجنبية، وأكثر من 2000 ممثل روسي، وحوالي 1100 ممثل للوفود الرسمية الأجنبية وأكثر من 750 وفد روسي، وعقدت 59 جلسة نقاش بمشاركة 457 متحدثاً في أربعة مجالات رئيسية: "اقتصاد العالم الجديد"، "التعاون في مجال العلوم والتكنولوجيا"، "المجال الإنساني والاجتماعي" و"الأمن المتكامل والتنمية السيادية"(11).

هذا الاهتمام المتنامي لروسيا تجاه أفريقيا يثير التساؤل حول الأهداف الروسية في القارة. وفي الواقع هناك الكثير من الأهداف الروسية في أفريقيا والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

1. الأهداف السياسية:

تسعى حكومة الرئيس بوتين إلى بعث أمجاد الإمبراطورية الروسية واستعادة مكانتها العالمية التي افتقدتها بانهيار المعسكر الاشتراكي. يقول بوتين عن النظام الأحادي القطبية إنه "ليس فقط غير مقبول للعالم المعاصر، بل وغير ممكن أبداً ... لافتقاره للأساس الأخلاقي"(12)، وتؤكد "وثيقة السياسة الخارجية الروسية للعام 2023 أن أهداف السياسة الخارجية لروسيا "تتحقق من خلال تشكيل نظام عالمي عادل ومستدام ... (و) رفض الهيمنة في الشؤون الدولية ... (و) إزالة بقايا الهيمنة الأميركية ... وخلق الظروف لتخلي أي دولة عن طموحات الاستعمار الجديد والهيمنة"(13). وترى روسيا أن أفريقيا بثقلها التصويتي الكبير يمكن أن تلعب دوراً مقدراً في تحقيق هذا الهدف، ففي خطاب له في مارس 2023 قال بوتين: "نحن مقتنعون بأن أفريقيا ستصبح واحدة من قادة النظام العالمي الجديد الناشئ المتعدّد الأقطاب ... إن روسيا والدول الأفريقية ... تعارض الإيديولوجية الاستعمارية الجديدة المفروضة من الخارج"(14). وكان بوتين قد قال في رسالة إلى المشاركين في اجتماع للاتحاد الأفريقي إننا والدول الأفريقية "توحدنا الرغبة في بناء نظام عالمي عادل، متعدد الأقطاب، وقائم على المساواة الحقيقية وسيادة القانون الدولي" (15).

كما ترغب روسيا في أن يكون للدول الأفريقية دور في إفشال المحاولات الغربية لمحاصرة روسيا وعزلها. يقول أحد المسؤولين الروس: "من الناحية السياسية، يمكن اعتبار الدول الأفريقية بمثابة قوة احتياطية للسياسة الخارجية لروسيا"(16). وفي الواقع ترغب روسيا في أن تكون الدول الأفريقية بثقلها التصويتي الكبير مساندة لها في تصديها للضغوط الغربية، ومتحالفة معها في سعيها لتغيير شكل النظام الدولي القائم بما يحقق مصالح الطرفين، ويبعد عنهما شبح الهيمنة الغربية.

2. الأهداف الاقتصادية:

تسعى روسيا للتموضع في أفريقيا لتحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية، فالعلاقات مع الدول الأفريقية تُمَكِّن روسيا من الوصول إلى الموارد الطبيعية؛ خاصة المعادن، كما تشكل أفريقيا سوقًا واسعةً للأسلحة وكثير من المنتجات الروسية لأن القارة الأفريقية، حسب تقارير البنك الدولي، تمتلك أكبر منطقة تجارة حرة في العالم، وسوقاً تضم 1.2 مليار شخص. كما تمتلك أفريقيا نحو 12% من احتياطي النفط العالمي، و40% من احتياطي الذهب، وحوالي 90% من احتياطي البلاتنيوم والكروم، ونحو 60% من الأراضي الصالحة للزراعة، بالإضافة إلى كميات هائلة من الأشجار المنتجة للأخشاب عالية الجودة(17). كما أن أفريقيا هي القارة ذات السكان الأصغر سناً في جميع أنحاء العالم، فهناك حوالي 40% من سكان أفريقيا يبلغون من العمر 15 عامًا أو أقل، مقارنة بالمعدل العالمي البالغ 25 في المائة(18)، وتحتاج القارة الأفريقية للتنمية والإنشاءات والبنية التحتية التي يقدر أن تأخذ من الزمن قرنين على الأقل، ما يجعل منها موقعاً جاذباً لرؤوس الأموال العالمية(19).

لذلك، وبعد العقوبات الغربية القاسية عليها، اتجهت روسيا صوب أفريقيا لفتح أسواقها أمام المنتجات والتكنولوجيا الروسية وتيسير وصول الشركات الروسية إلى المواد الخام الأفريقية والمعادن مثل الذهب والألماس وغيرها. يقول السناتور إيغور موروزوف، رئيس اللجنة التنسيقية للتعاون الاقتصادي مع أفريقيا: "في ظل ظروف الضغط من العقوبات، أصبح من الضروري إيجاد أسواق جديدة، شركاء

وحلفاء جدد لروسيا ... هذا يحدد مسبقًا عودة روسيا إلى أفريقيا، ويجعل هذا الاتجاه أولوية قصوى"(20). ولدعم التعاون الروسي الأفريقي أنشأت الحكومة الروسية في عام 2009 "لجنة تنسيق التعاون الاقتصادي مع الدول الأفريقية" بمبادرة من غرفة التجارة والصناعة وعدد من الوزارات، وبدعم من مجلس الاتحاد ومجلس الدوما التابعين للجمعية الفيدرالية للاتحاد الروسي(21). ولا شك أن إنعاش الاقتصاد الروسي يمثل هدفاً وجودياً للدولة الروسية في ظل العقوبات القاسية وغير المسبوقة التي يفرضها عليها الغرب حالياً، لذلك تسعى روسيا لإيجاد متنفس لها في أفريقيا للحصول على الموارد والوصول إلى الأسواق الأفريقية بما يمكنها من إنعاش اقتصادها، ويسهم في تحقيق أهدافها العالمية.

3. الأهداف الجيواستراتيجية:

تسعى روسيا لتأمين موطئ قدم لها في شرق البحر الأبيض المتوسط، والحصول على منفذ على البحر الأحمر(22)، فهي تحاول التغلغل إلى داخل أفريقيا عبر الوجود في الموانئ المطلة على البحر الأحمر وبناء قواعد عسكرية في مناطق حاكمة واستراتيجية في الشواطئ الأفريقية لمنافسة النفوذ الغربي والوصول إلى الموارد، كما أن وصولها إلى موانئ المياه العميقة في شرق البحر الأبيض المتوسط يمكنها من ترسيخ مكانتها كوسيط قوي في المنطقة المتاخمة للجناح الجنوبي لحلف الناتو"(23). وهذا ما يفسر مشاركة 1200 جندياً روسياً من مجموعة فاغنر(24) مع الجنرال خليفة حفتر في صراعه مع الحكومة الليبية كجزء من المناورة الروسية التي تهدف لإنشاء منطقة نفوذ في هذه المنطقة الجغرافية الاستراتيجية التي تربط أفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا(25).

ثالثاً: الاستراتيجيات والأدوات الروسية للتغلغل في أفريقيا

تقوم السياسة الروسية تجاه أفريقيا على عدد من الاستراتيجيات، وتستخدم عدداً من الأدوات التي يمكن تلخيصها في الآتي:

1. الاستراتيجيات:

أ. تأكيد خلو سجلها من الاحتلال وتجارة الرقيق: حيث تؤكد روسيا، بشكل مستمر، براءتها من ظاهرة الاستعمار التي أفضت إلى نهب الموارد الأفريقية ومن تجارة الرقيق، وفي المقابل تحرص على تسليط الضوء على ممارسات المستعمرين الأوربيين في هذا الصدد. يقول الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إن "مستوى الرخاء الذي حققته القوى الاستعمارية يرتكز على سرقة موارد أفريقيا وتجارة الرقيق"(26)، وبالفعل فإن من المزايا التي تتمتع بها روسيا مقارنة مع الدول الأوروبية أن روسيا لم تحتل أي بلد أفريقي، وعلى العكس من ذلك فقد دعم الاتحاد السوفيتي نضال الشعوب الأفريقية المستعمرة من أجل الاستقلال، كما يخلو سجلها من الاتجار بالرق في أفريقيا، لكن إقامة علاقات جديدة مع أفريقيا ربما يتطلب حيثيات جديدة تقوم على الحاجات المشتركة في الوقت الراهن.

ب. التذكير بدعم الاتحاد السوفيتي لحركات التحرر الأفريقية: تحرص قيادة روسيا الحالية على التذكير بدور الاتحاد السوفيتي في دعم حركات الكفاح الوطني الأفريقية في خمسينات وستينات القرن الماضي، فعلى سبيل المثال لا الحصر، تحدث بوتين في حوار أجرته معه وكالة «سبوتنيك» الإعلامية بالتزامن مع القمة الروسية - الأفريقية في أكتوبر 2019م قائلاً: "لعب بلدنا دوراً مهماً في تحرير القارة الأفريقية عبر دعمه لنضال شعوب أفريقيا ضد الاستعمار والتمييز العنصري ... العديد من الزعماء المعاصرين للبلدان الأفريقية يتذكرون ذلك جيداً"(27)، وبالفعل فقد قدم الاتحاد السوفيتي دعما مقدراً للمؤتمر الوطني الأفريقي في كفاحه ضد سياسة التمييز العنصري (الابارتهيد)، كما قَدَّم مساعدةً عسكريةً كبيرةً لجبهة تحرير موزمبيق، والحركة الشعبية لتحرير أنغولا (MPLA)، والاتحاد الشعبي الأفريقي

الزيمبابوي (ZAPU) وغيرها(28)، لكن هناك تساؤلات حول مبررات قطع روسيا علاقاتها بالدول الأفريقية في التسعينات؟ وعن ضمان استمرارها في الاهتمام بأفريقيا في المستقبل؟ لقد أسهم ابتعاد روسيا عن القارة في تسعينات القرن الماضي في تبديد جزء مقدر من رصيدها من القوة الناعمة التي صنعتها في القارة الأفريقية خلال مرحلة الاتحاد السوفيتي.

ج. التأكيد على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول: تؤكد روسيا، دائماً، أنها لا تتدخل مطلقاً في السياسة الداخلية للدول الأفريقية. يقول بوتين "ندعم المساعي العادلة للبلدان الأفريقية الرامية إلى ممارسة سياسة مستقلة وحرة وتحديد مستقبلها بأنفسها دون إملاءات ... لا نربط دعمنا والمشاريع التنموية المشتركة المطروحة بأية اشتراطات سياسية أو أخرى، ولا نفرض موقفنا"(29). ويقول الرئيس بوتين في حوار مع سبوتنيك "إن بلدنا ... يدعم المساعي العادلة للبلدان الأفريقية والرامية إلى ممارسة سياسة مستقلة وحرة وتحديد مستقبلها بأنفسها دون إملاءات مفروضة عليها"(30).

لكن الواقع يقول إن روسيا لم تلتزم، دائماً، بهذا المبدأ الذي أعلنته في أفريقيا، فقد تدخلت في الصراع السياسي في جمهورية أفريقيا الوسطى بمساندتها للرئيس فوستين أرشانج ضد المعارضة هناك، ونشرت حوالي 500 عنصر لتدريب قوات الدعم السريع في السودان، وقدمت الدعم العسكري للجنرال خليفة حفتر في محاولته للإطاحة بحكومة الوفاق الوطني المعترف بها دولياً(31)، وغير ذلك من المواقف التي سيرد الحديث عنها في موضع آخر من هذا البحث.

د. مساندة الأنظمة المعزولة جماهيرياً:

تركز روسيا في علاقتها بأفريقيا على القادة أكثر من الشعوب، بل تقوم، في بعض الأحيان، بأنشطة تتعارض مع رغبات هذه الشعوب، وتتناقض مع موقفها المعلن بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، حيث تساند روسيا أنظمة فاقدة للشرعية كما في مالي وجمهورية أفريقيا الوسطى، وذلك حتى تتمكن من تحقيق مصالحها المتمثلة في الوصول إلى الثروات المعدنية كالذهب والألماس؛ أو كمساندتها

للجنرال خليفة حفتر لضمان الوجود الروسي في البحر الأبيض المتوسط وللاستفادة من الاحتياطات النفطية للدولة الليبية وغيرها. كما تستخدم روسيا حق النقض في مجلس الأمن لصالح حلفائها من الحكومات الاستبدادية، فقد عرقلت، بالتنسيق مع الصين، إصدار قرار من الأمم المتحدة ضد العسكريين في مالي(32)، وأفشلت إصدار قرار دولي يدين الحكومة الإثيوبية بسبب حربها في إقليم تقراي رغم تأكيد كثير من المنظمات الدولية أن أثيوبيا ارتكبت في إقليم تقراي ما يرقى الى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وذلك بحجة أن هذا "شأن داخلي"، كما عرقلت التحقيق في انتخابات الكنغو الديمقراطية، ومنعت إصدار قرار أممي يدين تصرفات الجنرال خليفة حفتر في ليبيا، وغيرها من المواقف (33).

ليس ذلك فحسب، بل أنها تَدَخَّلَتْ، في بعض البلدان الأفريقية لتغيير الحكومات، فقد تأكد أنها كانت وراء الانقلاب العسكري الذي تم في مالي في 18 أغسطس 2020، والذي أطاح بالرئيس إبراهيم أبو بكر كيتا(34). كما تشير المصادر إلى دور لروسيا في الانقلاب العسكري الذي حدث في بوركينا فاسو، والذي رفع مؤيدوه الأعلام الروسية ونددوا بالسياسة الفرنسية تجاه بلدهم، وهنأ يفغيني بريغوزين رئيس شركة فاغنر آنذاك قائد الانقلاب ووصفه بأنه "الابن الحقيقي والشجاع لوطنه بوركينا فاسو(35).

هـ الوساطة في النزاعات الأفريقية: تقوم روسيا بدور الوسيط في كثير من الصراعات الأفريقية، فعلى سبيل المثال أوفدت الحكومة الروسية السيد ميخائيل مارغيلوف رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الاتحاد الروسي إلى ليبيا في العام 2011م للتوسط في الأزمة السياسية بين القذافي والمعارضة آنذاك، لكن الجهود الروسية لم تكلل بالنجاح بسبب إصرار الدول الغربية على تنحي العقيد القذافي(36)، وفي جمهورية أفريقيا الوسطى، شارك المسؤولون الروس ومجموعة فاغنر في محادثات سلام مع المتمردين، حيث سعت روسيا من وراء ذلك إلى دعم نظام الرئيس فاوستن أرشينج، لضمان تأمين الوصول إلى الموارد المعدنية في تلك الدولة(37). وعموماً، تتوسط روسيا في النزاعات التي يكون أحد أطرافها من حلفائها وذلك للتأثير على المفاوضات بما يحقق مصلحتها ومصالح حلفائها.

2. الأدوات الروسية للتغلغل في أفريقيا:

أما الأدوات التي تستخدمها روسيا لاكتساب النفوذ وتحقيق مصالحها في أفريقيا فيمكن تلخيصها في الآتي:

أ. الديون: أعلنت روسيا عن إلغاء أكثر من 20 مليار دولار من الديون المستحقة على الدول الأفريقية(38)، وقد نهج بوتين وميد فيديف منهجاً يقوم على تخيير الدول الأفريقية بين: استبدال هذه الديون بتوقيع اتفاقيات جديدة في المجال العسكري أو الصيد البحري، أو التخلص من هذه الديون بتحويل أسهم بعض الشركات الوطنية الأفريقية إلى الشركات الروسية، أو بمنح الدول المدينَة تراخيص استغلال معادن من الدرجة الأولى لصالح الشركات الروسية(39). وبهذه الطريقة تمكنت الشركات الروسية من الولوج إلى الاقتصادات الأفريقية.

ب. المنح التعليمية: لبناء علاقات طويلة الأمد مع المجتمعات الأفريقية تقوم روسيا بتقديم منح دراسية للطلاب الأفارقة؛ وتستوعب الجامعات الروسية حالياً أكثر من 34 ألف طالب أفريقي يدرس أكثر من 6000 منهم على حساب الميزانية الروسية(40). أغلب هؤلاء الطلاب من نيجيريا وأنغولا والمغرب وناميبيا وتونس، ويراهن الكرملين على هذه المبادرات لا سيما أن عدداً من هؤلاء الطلاب يعودون إلى بلادهم ويتولون مناصب عليا في مؤسسات عامة في بلدانهم" (41).

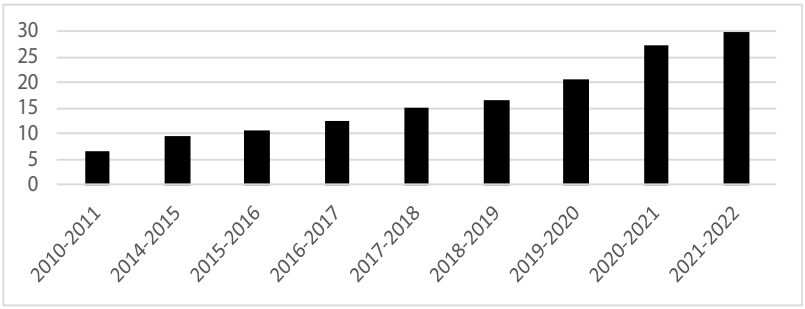

شكل رقم (1): إحصائية بأعداد الطلاب المقبولين بمؤسسات التعليم العالي الروسية من العام الدراسي 2010/-2011 2021-2022 بالآلاف

Source: Russian Federal State statistics Service, Statista 2023.

يتضح من الشكل أعلاه، التصاعد المستمر لأعداد الطلاب الأفارقة بمؤسسات التعليم العالي الروسية حيث ارتفعت الاعداد من حوالي 6 آلاف طالب في العام 2010-2011 إلى حوالي 25 ألف في العام 2021-2022، وحسب ما جاء في خطاب السيد وزير الخارجية الروسي المشار إليه فقد بلغ العدد 34 ألف في العام 2022-2023م، ويعد التعليم من الاحتياجات الأساسية للدول الأفريقية لكونه يخدم التنمية. ويرغب الأفارقة في أن تكون مثل هذه المجالات أساساً للتعاون بدلاً من تجارة السلاح، والتعدين الجائر، والإعلام المضلل، والتدخلات السياسية.

ج. تجارة السلاح والشركات العسكرية: إن تجارة السلاح من أهم الأدوات التي تستخدمها روسيا في علاقتها بأفريقيا، وتعتبر روسيا أكبر مُصدِّر للأسلحة إلى أفريقيا جنوب الصحراء، وحسب تقدير المجلس الأطلسي، تشكل الأسلحة الروسية نسبة 24٪ من إجمالي صادرات الأسلحة إلى أفريقيا جنوب الصحراء، بينما تشكل الصين 22٪، وفرنسا 14%، والولايات المتحدة الأمريكية 5٪(42)، ويرجع ذلك إلى انخفاض أسعار الأسلحة الروسية ما يجعل الدول الأفريقية قادرة على شرائها، كما أن روسيا لا تربط مبيعات الأسلحة بموضوع حقوق الإنسان، لكن العقوبات الغربية ربما تحد من قدرتها على تصدير السلاح لدول القارة، ما يفتح الباب أمام الصين لزيادة مبيعاتها من الأسلحة لدول القارة.

ومن الأدوات التي تستخدمها الحكومة الروسية الجيوش غير الرسمية وعلى رأسها مجموعة فاغنر وهي شركة عسكرية خاصة تتشابك إدارياً وعملياتياً مع الأجهزة العسكرية الروسية الرسمية، وهناك من يرى أن مجموعة فاغنر ربما تم إنشاؤها بمباركة من هيئة الأركان العامة الروسية(43)، ويعتبرها الكثيرون الساعد الأيمن لوزارة الخارجية الروسية رغم عدم الاعتراف الصريح بمجموعة فاغنر من قبل السلطات الروسية الرسمية، لكن هناك تشابكاً كبيراً في الأنشطة والعمليات بين مجموعة فاغنر والمجتمع العسكري والاستخباراتي الروسي، حيث وجدت الحكومة الروسية في شركة فاغنر وغيرها من الشركات العسكرية الخاصة وسيلة مناسبة لتوسيع نفوذها في الخارج دون تدخل مباشر من القوات العسكرية الرسمية للدولة

الروسية(44)، ويذهب، بول سترونسكي، كبير الباحثين في معهد كارنيجي لدراسات السلام، إلى أن شركات الأمن الروسي تمكّن الحكومة الروسية من توسيع نفوذها الأمني والسياسي في الخارج بقليل من التكاليف والمخاطرة(45).

تجمع فاغنر بين الأنشطة العسكرية والتجارية والسياسية والدعائية، وقد استطاعت أن تنتشر، في وقت قصير، في مناطق واسعة من القارة الأفريقية، لكنها تنشط بشكل أوضح في مالي، وأفريقيا الوسطى، وليبيا، وموزمبيق. وبالإضافة إلى تحالفاتها المشبوهة مع بعض القادة المنبوذين من شعوبهم، تتحالف فاغنر مع بعض المليشيات المسلحة في المنطقة على أساس تقديم الخدمات العسكرية مقابل المال، كما تسعى للحصول على امتيازات للتعدين في مجال الذهب والألماس واليورانيوم وغيرها، وفي سبيل تحقيق مطلوبات القادة المنبوذين والمليشيات المسلحة التي تطلب خدماتها، لا تتورع فاغنر من استخدام أساليب وحشية وانتهاكات واسعة لحقوق الانسان في مناطق مختلفة من القارة(46). قادت فاغنر أعمال عنف واسعة النطاق في جمهورية أفريقيا الوسطى خاصة وسط المسلمين الفولاني واشتركت في 37% من اعمال العنف هناك(47). وتشير التقديرات إلى وجود أكثر من 1645 فردًا من فاغنر في مالي، وشاركت فاغنر في 90% من العمليات التي تقودها القوات المسلحة المالية، ومارست أعمال عنف واسعة ضد المدنيين في مالي، وتشير التقديرات إلى أن الكلفة السنوية لقوات فاغنر في مالي تساوي ضعف الميزانية السنوية لجمهورية مالي(48).

لم تقتصر أعمال فاغنر في أفريقيا على الجوانب العسكرية بل توسعت أنشطتها لتشمل عدة جوانب أخرى، فهي على حد قول البعض "تتدخل في السياسة، وتدعم المستبدين، وتنظم حملات الدعاية الرقمية، وتتبرع بالطعام للفقراء، وتنتج أفلام الحركة في أفريقيا. لقد نظمت حتى مسابقة ملكة الجمال"(49). لقد أصبح لها نفوذ واسع في القارة واعتمدت عليها الدولة الروسية بشكل كبير فيما يتعلق بإدارة علاقاتها مع أفريقيا.

لقد وصف بوتين في أبريل/ نيسان 2012 الشركات العسكرية الخاصة بأنها "أداة لتحقيق المصالح الوطنية لروسيا دون مشاركة مباشرة من الدولة"، وذلك لأن موسكو

تستفيد من طبيعة "العمل السري" الذي تقوم به المجموعات القتالية مثل فاغنر، حيث إنها لن تجبر على الاعتراف بعدد القتلى في حال لقي مقاتلوها حتفهم، ويمكن لموسكو كذلك تجنب تحمل المسؤولية والنأي بنفسها عن هذه المجموعة عندما يُتهم مقاتلوها بارتكاب جرائم حرب(50).

لعبت فاغنر أدوراً رئيسة في تنفيذ السياسة الخارجية الروسية في الدول الأفريقية، وفي تهديد النفوذ الفرنسي هناك من خلال استخدام الدعاية الإعلامية ضد هذا الوجود، واستطاعت أن تحقق نجاحات مهمة لصالح روسيا في أفريقيا. وقد أنشأ رئيس فاغنر السابق (بريغوجين) مشروع لاختا (Lakhta) الذي يقدم مجموعة من الخدمات الرقمية التي تشمل التدخل في الانتخابات، ومساعدة الحكومات الموالية لروسيا، والحفاظ على المشاعر المعادية لفرنسا في أفريقيا(51). لذلك يتهم الغرب فاغنر بارتكاب "انتهاكات وفظائع" في عدد من الدول الأفريقية مثل: مالي، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وليبيا وغيرها، وطالبت فرنسا الدول الأفريقية بالابتعاد عن فاغنر.

د. القوة الناعمة: تبذل الحكومة الروسية جهوداً مقدرة لتعزيز قوتها الناعمة في أفريقيا من خلال وسائل الإعلام. إن الأدوار التي رسمت للإعلام في عهد بوتين تتمثل في: الترويج للنموذج الروسي والدفاع عن سياسات موسكو، ومواجهة الحملات العالمية المضادة، وتعزيز الرواية الروسية الرسمية، ودعم التيارات الغربية الشعبوية التي لم تجد تغطية إعلامية من جانب الدول الغربية(52).

في هذا الإطار قامت الحكومة الروسية بتأسيس الكثير من القنوات والأدوات الإعلامية الحكومية وتطوير الأدوات الموجودة أصلاً، كما عمدت إلى توجيه القطاع الخاص العامل في مجال الإعلام للترويج للسياسة الخارجية الروسية، ومن أهم وأشهر القنوات الإعلامية قناة روسيا اليوم (Russia Today)، والتي تعرف اختصاراً باسم (RT) والتي أسستها الحكومة الروسية في العام 2005، وتلعب هذه القناة دوراً كبيراً في الترويج للسياسة الخارجية الروسية، ومن هذه الأدوات الإعلامية أيضاً وكالة سبوتنيك (Sputnik) الإخبارية.

وهنـاك الكثـير مـن المؤسسـات الروسـية في أفريقيـا التـي تهـدف إلى تعزيـز القـوة الناعمـة لروسـيا في أفريقيـا، ومـن أبـرز هـذه المؤسسـات: "المنظمـة الأفريقيـة للروسـوفونية" والتـي تأسسـت في بانغـي (عاصمـة جمهوريـة أفريقيـا الوسـطى) في أغسـطس 2022 والتـي تعمـل عـلى نـشر اللغـة والثقافـة الروسـية؛ ومنظمـة الشراكـة البديلـة بـين روسـيا وأفريقيـا مـن أجـل التنميـة الاقتصاديـة بـداكار (السـنغال)، كـما سـعت روسـيا إلى توظيـف الكنيسـة الروسـية الأرثوذكسـية في أفريقيـا لتقريـب الشـعوب الأفريقيـة الأرثوذكسـية إلى روسـيا(53). إن الرسـالة التـي تريـد روسـيا أن يحملهـا عنهـا السياسـيون والناشـطون الأفارقـة هـي باختصـار أن روسـيا، خلافـاً للـدول الغربيـة التـي تعمـل عـلى اسـتغلال أفريقيـا منـذ قـرون، تسـعى إلى إقامـة علاقـة مـع دول القـارة تقـوم عـلى النديـة والاحـترام المتبـادل والـشراكات التـي تخـدم مصالـح الأطـراف المختلفـة.

كـما تقـوم الـشركات الروسـية بـشراء المنصـات الإعلاميـة المحليـة لبـث مـواد تحسـن مـن صـورة روسـيا في أفريقيـا، وتدعـم حلفائهـا الأفريقيـين، كـما أنشـأت روسـيا قنـوات إعلاميـة إلكترونيـة لتحسـين صورتهـا وانتقـاد المواقـف الفرنسـية مـن قضايـا القـارة مثـل قنـاة (Afriquemedia.tv)، وتسـعى روسـيا لاسـتقطاب بعـض المواقـع الصحفيـة الأفريقيـة كي تتبنـى مواقـف مؤيـدة لروسـيا، وقـد رصـدت إحـدى الدراسـات أن هنـاك حـوالي (4000) موقـع إلكـتروني ينـشر مقـالات لكُتّـاب أفارقـة مؤيديـن لروسـيا باللغـة الفرنسـية، وتسـعى روسـيا للتأثـير عـلى الـرأي العـام الأفريقـي باسـتخدام وسـائل التواصـل الاجتماعـي، ولعبـت مجموعـة فاغـنر دوراً بـارزاً في اسـتخدام هـذه الوسـائل للترويـج للسـلاح الـروسي، والتأليـب عـلى الوجـود الفرنـسي في الـدول الأفريقيـة(54).

كـما قامـت روسـيا بـشراء صحـف واسـعة الانتشـار في أفريقيـا، وسـيطرت عـلى مطبوعـات ومحطـات إذاعيـة في جمهوريـة أفريقيـا الوسـطى، ووقعـت اتفاقيـات مـع هيئـات إعلاميـة محليـة في أريتريـا والكامـيرون وسـاحل العـاج للوصـول إلى الجماهـير وتحسـين صـورة الحـكام المسـتبدين الموالـين لهـا، وبذلـك قدمـت منافـذ دوليـة لهـؤلاء الحـكام وأحكمـت قبضتهـم عـلى الحكـم(55)، وقـد أثـرت بعـض هـذه الأدوات الإعلاميـة في تشـكيل رأي عـام ضـد الوجـود الفرنـسي في أفريقيـا.

بالإضافة إلى ذلك تسعى روسيا للاستفادة من ظهور بعض التيارات الأفريقانية (Pan -Africanism) وبعض الشخصيات المؤثرة والمناهضة للغرب في أفريقيا. تتشكل هذه التيارات الأفريقانية المعادية للتوجهات الغربية من جماعات وشخصيات ومؤسسات مختلفة في منطلقاتها وأفكارها، ولكن يجمعها العداء للغرب "الرأسمالي الكولونيالي" ومناصرة روسيا(56)، وتلعب هذه الشخصيات دوراً بارزاً في تحسين صورة روسيا في أفريقيا مستغلين كثرة متابعيهم على وسائل التواصل الاجتماعي.

رابعاً: واقع العلاقات الروسية الأفريقية

دخلت روسيا إلى القارة من عدة أبواب: اقتصادية وسياسية وعسكرية وإعلامية. الصفحات التالية ترصد واقع العلاقات الروسية - الأفريقية في المجالات المختلفة.

1. المجال الاقتصادي:

يُعَدُّ انعقاد القمة الروسية الأفريقية عام 2019 منعطفاً مهماً في تطوير العلاقات الروسية – الأفريقية، فقد حضرها أكثر من 6000 شخص يمثلون 104 دولة، كما حضرها رؤساء 43 دولة، وأكثر من 120 وزير خارجية، ووقع المشاركون أكثر من 50 اتفاقية تزيد قيمتها عن 800 مليار روبل (حوالي 12.5 مليار دولار)(57).

من جانب آخر، تعمل العديد من الشركات الروسية حاليًا في أفريقيا مثل شركة جاز بروم (Gazprom) التي تستعد لإنشاء أنابيب غاز بقيمة 10 مليار دولار بين نيجيريا والجزائر، وتعمل شركة الروسا(Alrosa) في استخراج الماس في جنوب أفريقيا، وسيراليون، وناميبيا، وأنغولا، وزيمبابوي وتسيطر على 60 بالمائة من الماس المستخرج في أنغولا، وغيرها من الشركات الروسية الكبرى التي تعمل في مجالات عديدة في القارة الأفريقية(58). كما تعمل روسيا على إنشاء محطة نووية في منطقة الضبعة شمال مصر، وبناء منطقة صناعية كبرى في قناة السويس، وقدرت نسبة الاستثمار الروسي في مجال الفحم والنفط والغاز بحوال 90% من إجمالي الاستثمار الروسي في أفريقيا(59).

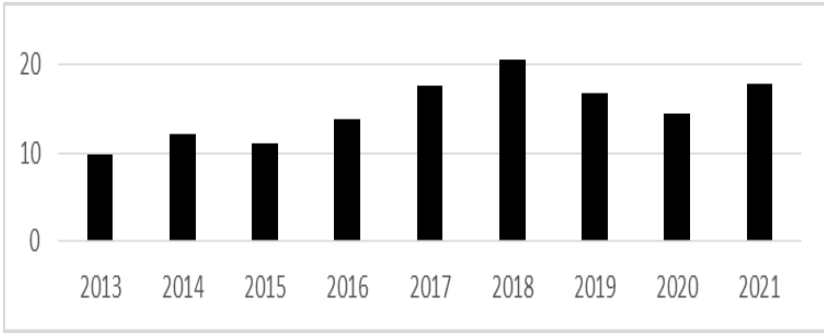

شكل رقم (2): عائدات التجارة بين روسيا والدول الأفريقية 2013-2021 (بمليارات الدولارات)

Source: Russia: Federal Customs Service of Russia, Statista. 2013- 2021.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها روسيا، يتضح من الجدول أعلاه ضعف التبادل التجاري بين روسيا والدول الأفريقية حيث لم يصل حجم التبادل التجاري إلى أكثر من 20 مليار دولار، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بحجم التبادل التجاري بين أفريقيا والصين، والذي بلغ في العام 2021 إلى 254 مليار دولار، أو مع الولايات المتحدة الأمريكية (65 مليار دولار). في ذات الوقت، تتركز 70% من تجارة روسيا في أفريقيا مع أربعة اقتصادات هي :الجزائر ومصر والمغرب وجنوب أفريقيا حيث يبلغ حجم التجارة مع مصر 5 مليارات، ومع الجزائر 3 مليارات، ومع المغرب 2 مليار، ومع جنوب أفريقيا 1 مليار(60).

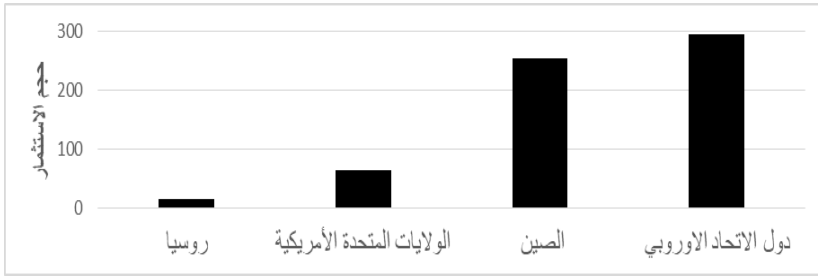

شكل رقم (3): حجم الاستثمارات الأجنبية في القارة الأفريقية حتى العام 2023م (بمليارات الدولارات الأمريكية)

من تصميم الباحث بناء على المعلومات المتوفرة على:
Russia Briefing: A 2023 Russia-African Trade Summary

وهكذا يتضح أن الاستثمارات الروسية في أفريقيا هي أقل من ربع استثمارات الولايات المتحدة الأمريكية في القارة، وحوالي 5% من استثمارات الاتحاد الأوروبي، و5% من استثمارات الصين في أفريقيا. إن روسيا هي مصدر لأقل من ١٪ من الاستثمار الأجنبي المباشر في أفريقيا ويرجع ذلك إلى ضعف الاقتصاد الروسي نفسه والذي يساوي، تقريباً، حجم الاقتصاد الإسباني، وقد خلص اجتماع عقدته رابطة التعاون الاقتصادي مع الدول الأفريقية (AECAS) إلى أن ضعف الاستثمار الروسي في أفريقيا سببه "الافتقار إلى الدعم المنهجي للدولة ... والاهتمام المنخفض من المؤسسات المالية الروسية"(61).

إن الملاحظ هو عدم تركيز روسيا على الاستثمارات التجارية أو تقديم القروض والمنح والمساعدات وغيرها للدول الأفريقية كما تفعل الدول الكبرى الأخرى، واعتمادها بدلاً من ذلك على تجارة الأسلحة وممارسة التضليل الإعلامي وغيرها، وذلك لأنها تسعى إلى تحقيق أهدافها بأقل خسائر ممكنة، يساعدها في ذلك أن هدف القادة الأفارقة الذين تتعامل معهم روسيا هو المحافظة على سلطتهم أكثر من حرصهم على مصالح شعوبهم وتنمية بلدانهم. يقول جوزيف سيغل "تحاول

موسكو كسب النفوذ في أفريقيا دون الاستثمار فيها، وهي استراتيجية لا يمكن أن تكتسب زخمًا إلا إذا رأى بعض القادة الأفارقة في روسيا وسيلة لإثبات قبضتهم على السلطة بغض النظر عن الإرادة الشعبية"(62)، لكن، ولكي تحافظ روسيا على نفوذها في أفريقيا لا بد من زيادة حجم الاستثمار والتبادل التجاري مع دول القارة.

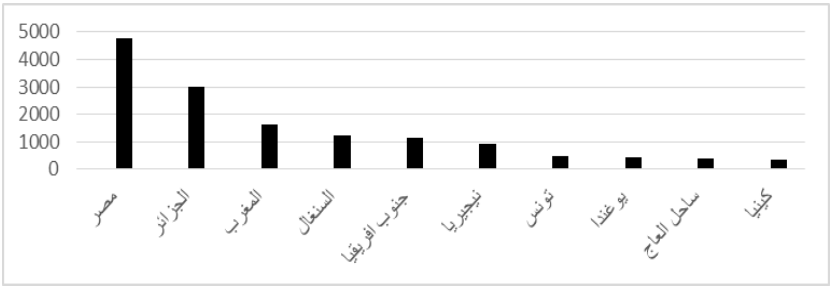

شكل رقم (4): حجم التبادل التجاري بين روسيا وبعض الدول الأفريقية للعام 2021م (بملايين الدولارات الأمريكية).

Source: Russia: Federal Customs Service of Russia, Statista, 2021.

2. المجال السياسي:

منذ وصول بوتين إلى الحكم في العام 2000م تقرر أن تلعب روسيا دوراً أكبر في الشؤون العالمية لتحقيق مصالحها بالصورة المطلوبة، ويتطلب ذلك أن تظل نشطة باستمرار وألا تكون معزولة عن بقية العالم. وضعت روسيا خططاً واضحة لتحقيق ذلك، واعتبرت القارة الأفريقية إحدى أهم دوائر تحركاتها السياسية. شملت تحركات روسيا السياسية في أفريقيا مجالين: الدبلوماسية الجماعية، والعلاقات الثنائية. تمثلت الدبلوماسية الجماعية في مؤتمرات القمة التي تعقدها روسيا بمشاركة القيادات الأفريقية مثل قمة سوتشي التي عقدت للمرة الأولى في العام 2019م؛ بالإضافة إلى العلاقات الثنائية بين روسيا والدول الأفريقية.

اكتسبت روسيا نفوذاً سياسياً مقدراً في القارة الأفريقية من خلال وسائل الإعلام التي تبث الدعاية الروسية الرامية إلى تحسين الصورة السياسية لروسيا، وأصبحت تلعب أدواراً مهمة في السياسة الأفريقية ومساندة ودعم بعض الأنظمة السياسية هناك، بل تُنسَب إلى روسيا بعض الانقلابات العسكرية التي حدثت في بعض الدول الأفريقية مثل بوركينا فاسو ومالي، وبالتالي، فإن الدور السياسي الروسي في أفريقيا لم يقتصر على مساندة أنظمة قائمة فحسب، بل تعدى ذلك إلى ترتيب انقلابات عسكرية لتغيير أنظمة الحكم المنتخبة أحياناً بأنظمة عسكرية موالية لها.

كما أثرت روسيا في نتائج الانتخابات في عدد من الدول الأفريقية حيث أرسلت مراقبين موالين للنظام الحاكم لمراقبة الانتخابات في زيمبابوي وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وبشكل عام، أثرت روسيا، بوسائل مختلفة، في انتخابات جرت في عدد من الدول الأفريقية مثل: أنغولا، وجمهورية أفريقيا الوسطى، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، وغينيا، وغينيا بيساو، ومدغشقر، وموزمبيق، وزيمبابوي(63). بالإضافة إلى ذلك تقوم روسيا بالتوسط في بعض الصراعات الأفريقية، والمشاركة في قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في عدد من الدول الأفريقية مثل أفريقيا الوسطى، والسودان، وجنوب السودان، وليبيريا، وساحل العاج، والكنغو الديمقراطية.

لقد اتضح أثر الجهود التي بذلتها روسيا لكسب عطف وولاء الأفارقة في مواقف الدول الأفريقية من مشروع القرار الذي عرض في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة لإدانة الموقف الروسي ضد أوكرانيا، فعلى الرغم من الأضرار الناجمة عن هذه الحرب على كل دول القارة الأفريقية لكونها تؤدي إلى ارتفاع تكاليف نقل النفط وأسعار الحبوب حيث تعتمد 23 دولة أفريقية على القمح المستورد من روسيا وأوكرانيا، فإنّ الدول الأفريقية انقسمت إزاء هذا الموقف بشكل لافت للنظر، فبينما أدانتها 28 دولة من دول القارة التي يبلغ عددها 54 دولة، فإن 26 دولة أخرى لم تصوت لصالح القرار إما لامتناعها أو غيابها مع رفض دولة أفريقية واحدة للقرار وهي دولة أريتريا(64).

3. المجال العسكري:

بدأ التعاون العسكري بين روسيا وبعض دول أفريقيا خلال سنوات الاتحاد السوفياتي، وأصبحت جيوش العديد من البلدان الأفريقية، مثل الجزائر وأنغولا وإثيوبيا، مجهزة بنسبة 90 في المائة بالأسلحة والمعدات العسكرية السوفيتية، ووفقًا للبيانات التي قدمها مركز لندن للبحوث الاستراتيجية في تسعينات القرن الماضي، فقد كانت 70% من الدبابات، و40% من الطائرات المقاتلة، و35 % من طائرات الهليكوبتر في القارة الأفريقية من صنع الاتحاد السوفيتي(65)، وبرزت روسيا كأكبر مورد للأسلحة إلى القارة الأفريقية، حيث تمثل صادراتها من الأسلحة لأفريقيا أكثر من ضعف صادرات الصين والولايات المتحدة من الأسلحة المصدرة إلى أفريقيا. ووفقًا لبيانات معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، استوردت أفريقيا، خلال الفترة 2015-2019م حوالي 49% من معداتها العسكرية من روسيا(66)، وصدرت روسيا 18% من إجمالي صادراتها من الأسلحة خلال الفترة (2016 2020-) إلى دول أفريقية مثل زامبيا ورواندا وإثيوبيا ومصر ونيجيريا(67). إن أبرز الدول الأفريقية التي تستورد السلاح من روسيا هي الجزائر ومصر وأنغولا ونيجيريا والسودان وإثيوبيا.

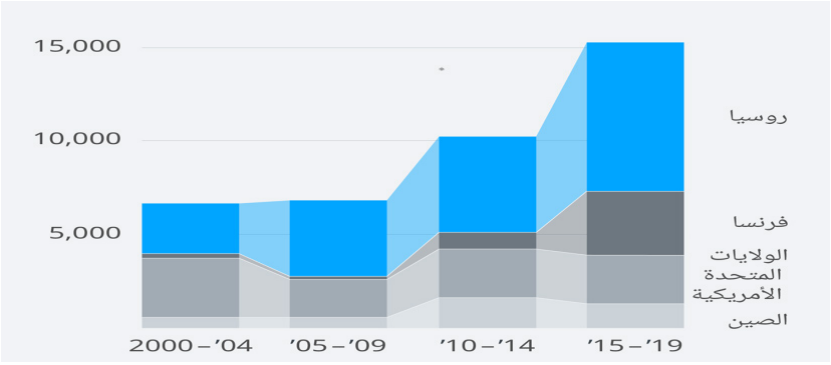

شكل رقم (5): صادرات الأسلحة من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا والصين إلى أفريقيا

المصدر: معهد ستوكهولم لأبحاث السلاح

ملاحظة: القيمة بالملايين بناء على قيمة مؤشر الاتجاه (Trend-indicator value - TIV) وهو نظام لقياس حجم شحنات الأسلحة التقليدية الرئيسية، بهدف عكس القدرة العسكرية بدلاً من القيمة المالية، وتستخدم هذه الوحدة المشتركة لقياس الاتجاهات في تدفق الأسلحة بين بلدان ومناطق معينة بمرور الوقت (68).

خامساً: فرص وتحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه أفريقيا

هناك العديد من الفرص التي يمكن أن تفتح آفاقاً واسعة أمام العلاقات الروسية - الأفريقية، وفي ذات الوقت تواجه هذه العلاقات تحديات جسيمة وعقبات تعترض طريقها وتقتضي اتخاذ إجراءات لتذليلها بما يحقق مصالح الطرفين.

1. الفرص:

إنَّ أهم الفرص أمام العلاقات الروسية الأفريقية تتمثل في تراجع النفوذ الفرنسي والأمريكي والدولي في القارة، فقد قادت سياسات فرنسا الاستعلائية مع مستعمراتها السابقة إلى تذمر عام وسط القيادات الأفريقية تجاه الحكومة الفرنسية انتهى إلى حالة من العداء، وتجلت في بعض المواقف السالبة لبعض الدول الأفريقية تجاه فرنسا، ففي 2 أكتوبر 2021 استدعت الجزائر سفيرها في باريس وقامت بحظر تحليق الطائرات العسكرية الفرنسية في أجواء الجزائر بسبب "التصريحات المنسوبة للرئيس الفرنسي التي اتهم فيها السلطات الجزائرية بـ "كن الضغينة لفرنسا"، واتهمت الجزائر ماكرون بـ "التدخل في شؤونها الداخلية"(69)، كما قامت حكومة مالي في أواخر يناير من العام 2022 بطرد السفير الفرنسي من البلاد وطالبته بمغادرة أراضيها في غضون 72 ساعة "بسبب تصريحات مسيئة من قبل مسؤولين فرنسيين"(70)، وشاهد العالم، على شاشات التلفاز، مهاجمة الرئيس الكونغولي للرئيس الفرنسي ماكرون في مؤتمر صحفي مشترك تعبيراً عن غضبه من دعم فرنسا لمتمردي رواندا المعادين للكنغو الديمقراطية، وفي مطلع العام 2023 طردت بوركينا فاسو السفير الفرنسي هناك وأوقفت بث محطتي إذاعة فرنسا الدولية وفرنسا 24 التلفزيونية، وطردت صحفيتين فرنسيتين تعملان لحساب صحيفتي لوموند وليبراسيون الفرنسيتين

من بوركينا فاسو(71)، وبشكل عام فقد تراجع الدور الفرنسي في القارة الأفريقية بسبب الشكوك المتبادلة بين فرنسا وكثير من قادة أفريقيا، وطال التراجع حتى الجوانب العسكرية حيث تقلص عدد القواعد العسكرية الفرنسية من أكثر من مائة في منتصف القرن العشرين إلى سبع قواعد فقط في الوقت الحالي(72)، ويمثل تراجع الدور الفرنسي في القارة فرصة لتعزيز العلاقات الروسية - الأفريقية.

كما تقلص دور الولايات المتحدة الأمريكية بشكل ملحوظ خلال فترة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وتصريحاته العنصرية ضد أفريقيا، ولم تقم إدارة الرئيس بايدن بالكثير لتغيير السياسة التي وضعتها إدارة الرئيس ترامب. لقد كانت إدارة ترامب تنظر الى العلاقات الخارجية بمنظور براغماتي يقوم على أساس حسابات الربح والتكلفة، وقد أثار فريق ترامب الانتخابي عدة أسئلة موجهة إلى مسؤولي وزارة الخارجية حول التعامل مع أفريقيا. توضح هذه الأسئلة النهج البراغماتي لإدارة ترامب، فمن هذه الأسئلة مثلاً: لماذا نرسل أموالنا إلى أفريقيا حيث يسرقها المفسدون هناك بينما نحن بحاجة إلى هذه الأموال؟ ما سبب انزعاج الحكومة الأمريكية من نشاط بوكو حرام في نيجيريا؟ ولماذا نحارب "الشباب الصومالي" منذ عقد من الزمان لم نحقق خلاله أي انتصار؟ لماذا ندعم اتفاق التجارة الأفريقية المعروف باسم "قانون النمو والفرص في أفريقيا" الذي يدعم الأنظمة الفاسدة هناك؟ لماذا نهتم بمطاردة قائد جيش الرب في أوغندا رغم أنه لم يهاجم المصالح الأمريكية ولو مرة واحدة؟ بل يرى بعض أعضاء الفريق أن أفريقيا لا تهم المصالح الأمريكية على الإطلاق!(73)، وبالفعل فقد قرر البنتاجون في العام 2018 تقليص عدد القوات الأمريكية التي تقوم بمهام لمكافحة الإرهاب في أفريقيا بنحو 25٪. ولا شك أن التراجع الفرنسي والأمريكي والدولي، وفشل أغلب بعثات حفظ السلام في القارة، قد أفسح المجال واسعاً أمام الاتحاد الروسي للتغلغل في القارة الأفريقية.

حاولت إدارة الرئيس بايدن استعادة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في أفريقيا، لمواجهة النفوذ الصيني بشكل خاص، وقد عُقِدَتْ القمة الأفريقية - الأمريكية في ديسمبر 2022م لتحقيق هذا الهدف، وقد صرح وزير الدفاع الأمريكي في القمة

بـأن نفـوذ الصـين وروسـيا "يمكـن أن يكـون مزعزعـاً للاسـتقرار"، كـما تعهـدت الولايـات المتحـدة بـ "تخصيـص 55 مليـار دولار لأفريقيـا عـلى مـدى ثـلاث سـنوات"(74)، في إطـار سياسـاتها الراميـة إلى اسـتعادة نفوذهـا المتراجـع هنـاك.

ومـن الفـرص التـي تدعـم الوجـود الـروسي في أفريقيـا رغبـة القـادة الأفارقـة في تنويـع شراكاتهـم الدوليـة حيـث ينظـرون لعلاقاتهـم مـع روسـيا كقـوة تـوازن إضافيـة للقـوى الغربيـة والصـين، ويـرون أن تنويـع الـشراكات يحقـق فرصـاً أوسـع لـدول القـارة ويمكنهـا مـن تحقيـق مصالحهـا بصـورة أفضـل، لذلـك، وعـلى الرغـم مـن الاسـتثمار الضعيـف لروسـيا، فـإن كثـيراً مـن دول القـارة تحـرص عـلى التعـاون معهـا لأن ذلـك يحقـق لهـذه الـدول تنوعـاً وثـراءً في علاقاتهـا الدوليـة، ويوفـر لهـا فرصـة لشراكـة دوليـة تخفـف عنهـا ضغـوط "المشروطيـة السياسـية"(75) وغيرهـا مـن الأسـاليب التي تسـتخدمها بعـض الدول الغربيـة في الضغـط عـلى الـدول الأفريقيـة. كذلـك فـإن إقامـة علاقـات تعـاون مـع روسـيا تمكـن الـدول الأفريقيـة مـن الحصـول عـلى أسـلحة روسـية بأسـعار معقولـة تناسـب قدراتهـا الشرائيـة المحـدودة، كذلـك فـإن القيـادات السياسـية الفاقـدة للشرعيـة أصبحـت تحـرص عـلى التقـارب مـع روسـيا وتطلـب مسـاندتها مـن أجـل الاسـتمرار في الحكـم، وكل هـذه الاعتبـارات تزيـد مـن فـرص روسـيا للتغلغـل في كثـير مـن دول أفريقيـا.

كذلـك تشـكل الحاجـة الأفريقيـة المتعاظمـة للبنيـات التحتيـة فرصـة مواتيـة لتعزيـز العلاقـات الروسـية الأفريقيـة، وحسـب صنـدوق التنميـة الأفريقـي فـإن "تطويـر البنيـة التحتيـة يعـد محـركاً رئيسـياً للتقـدم عـبر القـارة الأفريقيـة ... (فهـو) يسـهم بشـكل كبـير في التنميـة البشريـة، والحـد مـن الفقـر، وتحقيـق الأهـداف الإنمائيـة للألفيـة"(76)، ويؤكـد الصنـدوق "الحاجـة إلى بنيـة تحتيـة مناسـبة، وطاقـة آمنـة، ونقـل فعـال، وأنظمـة اتصـالات موثوقـة، ومرافـق صحيـة مرنـة، وإسـكان ميسـور التكلفـة"(77). وفي الواقـع، تحتـاج أغلـب دول القـارة إلى البنيـات التحتيـة الأساسـية مثـل الطـرق والموانـئ والطاقـة لتسـاعدها في النهـوض. ويشـكل المسـتوى الضعيـف والمنخفـض للبنيـة التحتيـة في أفريقيـا فرصـة إضافيـة للـشركات الروسـية العاملـة في هـذه المجـالات للدخـول في شراكات مـع الـدول الأفريقيـة للمسـاهمة في تطويـر البنيـة التحتيـة في هـذه الـدول.

2. التحديات:

في المقابل، تواجه استراتيجية التوسع الروسي في أفريقيا مجموعة من التحديات التي يمكن أن تعرقل مسارها، ومن أبرز هذه التحديات احتدام المنافسة الدولية على دول القارة الأفريقية؛ فعلى الرغم من تقلص النفوذ الفرنسي والأمريكي في القارة، فإن دولاً كبرى كالصين، بإمكانياتها الاقتصادية الهائلة، وأخرى متوسطة مثل الهند وتركيا وإسرائيل وبعض دول الخليج، تعد في طليعة القوى المنافسة لروسيا في أفريقيا.

ومن التحديات كذلك ضعف الإمكانيات الاقتصادية لروسيا، حيث قاد الحجم المحدود للاقتصاد الروسي إلى انخفاض قيمة التجارة بين روسيا والقارة الأفريقية، وعدم قدرتها على زيادة حجم التجارة البينية مع أفريقيا، وضعف مستوى الاستثمار الروسي مقارنة بالصين والولايات المتحدة الأمريكية وبالاتحاد الأوروبي، رغم تراجع نفوذها هناك، كما سبقت الإشارة.

كما أن استمرار الحرب الروسية الأوكرانية وما نتج عنها من عقوبات غربية قادت إلى خسارة الاقتصاد الروسي نحو 80 مليار دولار، كما تلقى الاقتصاد الروسي أكثر من ستة آلاف عقوبة في مختلف القطاعات الاقتصادية والتجارية والبنكية والعسكرية والعلمية، ولا شك أن ذلك يقلل من قدرة روسيا على التوسع في الاستثمار في القارة الأفريقية ويجعل قادتها غير مستعدين للتخلي عن علاقاتهم المتطورة مع الغرب والصين لصالح العلاقة مع روسيا في ظل أوضاعها الاقتصادية المتراجعة.

كما يقف تمرد فاغنر تحدياً جدياً أمام العلاقات الروسية الأفريقية نظراً للدور المحوري لفاغنر في أفريقيا، والمهام الكبيرة التي كانت تقوم بها لصالح الدولة الروسية ونيابة عنها. لقد أثار تمرد فاغنر تساؤلات حول مستقبل العلاقات الروسية الأفريقية ومصير عناصر فاغنر في أفريقيا، وكيفية إدارة العلاقات الروسية الأفريقية خلال المرحلة القادمة، وقد سرت شائعات عقب تمرد فاغنر حول إمكانية سحب فاغنر من الدول الأفريقية ما أزعج قادة بعض الدول الأفريقية مثل جمهورية أفريقيا الوسطى ومالي

وغيرها، ما اضطر القيادة الروسية للسعي إلى بث رسائل تطمئن القادة الافارقة بأن ذلك لن يؤثر على الأوضاع في أفريقيا، وبعد مقتل رئيسها يفغيني بريغوزين سعت القيادة الروسية إلى التحكّم في المجموعة، وبخاصّة أنّها حققت نجاحات مقدرة في القتال ضد أوكرانيا وفي حرب القرم في العام 2014م، كما لعبت أدواراً كبيرة في أفريقيا سواءً على الصعيد العسكري أو السياسي أو الإعلامي/ الدعائي لصالح روسيا، وكان نشاطها داعماً للسياسة الخارجية الروسية الرسمية هناك.

سادساً: مستقبل السياسة الخارجية الروسية تجاه أفريقيا:

أصبحت أفريقيا، منذ أزمة شبه جزيرة القرم في العام 2014، في قلب الاستراتيجية الروسية الرامية إلى كسر طوق العزلة الذي تسعى الدول الغربية لإحكامه حولها، خاصة بعد مذكرة التوقيف التي أصدرتها محكمة الجنايات الدولية بحق بوتين في مارس/ آذار 2023، وهذا ما يفسر الزيارات المتكررة للمسؤولين الروس إلى القارة الأفريقية، وما تضمنته وثيقة الخارجية الروسية الجديدة التي أقرت في 31 مارس 2023م.

لقد جاء في وثيقة الخارجية الروسية الجديدة أن روسيا تتضامن مع الدول الأفريقية في رغبتها في عالم أكثر عدلاً ومتعدد الأقطاب، وأن الاتحاد الروسي يعتزم زيادة الدعم لأفريقيا، مع إعطاء الأولوية للمساعدات الأمنية، والغذاء والطاقة، والتعاون العسكري والتقني، والتغلب على عواقب النزاعات المسلحة في أفريقيا على أساس مبدأ الحلول الأفريقية لمشاكل القارة، وتعزيز التعاون الروسي الأفريقي في مختلف المجالات على أساس ثنائي ومتعدد الأطراف، ولا سيما في إطار الاتحاد الأفريقي ومنتدى الشراكة بين روسيا وأفريقيا، وزيادة التجارة والاستثمار مع الدول الأفريقية وهياكل التكامل الأفريقية، وتعزيز وتطوير الروابط في المجال الإنساني، بما في ذلك التعاون العلمي، وتدريب الكوادر الوطنية، وتقوية النظم الصحية، وتعزيز الحوار بين الثقافات، وحماية القيم الروحية والأخلاقية التقليدية(78).

لكن، هل ستكون روسيا قادرة على تنفيذ ما ورد في هذه الاستراتيجية في خضم الظروف المحيطة بها حالياً من الحرب الأُوكرانية وتداعياتها الاقتصادية؟ لا شك أن هذه التحولات، وخاصة الحرب مع أوكرانيا ستكون من المحددات الرئيسة للعلاقات بين الطرفين، فمن ناحية زادت الحرب مع أوكرانيا وما تلاها من تشديد العقوبات الغربية على روسيا من زيادة أهمية أفريقيا الاستراتيجية لدى روسيا، ومن ناحية أخرى سوف تكون الحرب نفسها عائقاً أمام العلاقات الروسية مع دول القارة، لأنها قد تعرقل وفاء روسيا بالتزاماتها تجاه دول القارة، لانشغالها بالحرب من ناحية وبسبب وضعها الاقتصادي المتدهور بسبب ارتفاع تكالف الحرب والحصار الغربي من ناحية أخرى.

خاتمة:

بعد غياب استمر لعقد من الزمان عادت روسيا في عهد بوتين إلى القارة الأفريقية لتفادي الخسائر التي طالتها في مجال تجارة الأسلحة بسبب انسحابها من القارة، ولمواجهة نفوذ القوى المنافسة لها في أفريقيا مثل الولايات المتحدة الامريكية والصين وبعض القوى الصاعدة الأخرى كالهند وتركيا وغيرها. كما تعززت رغبة روسيا في تعزيز علاقاتها مع الدول الأفريقية بعد أزمة القرم وأخيراً حرب أوكرانيا وسعي الغرب الحثيث لمحاصرة روسيا.

من أهم الأهداف التي تسعى روسيا لتحقيقها من خلال تعزيز علاقاتها بأفريقيا الإفلات من العزلة التي يسعى الغرب لضربها عليها خاصة بعد أزمة القرم والجرب الروسية الاوكرانية، كما ترمي روسيا لإيجاد نظام دولي متعدد الأقطاب ينهي الهيمنة الامريكية التي تهدد المصالح الروسية وتتمثل اهمية القارة الأفريقية في هذا الجانب نظراً لثقلها التصويتي في المنظمة الدولية. كما تسعى روسيا للحصول على الموارد الطبيعية، والولوج إلى السوق الأفريقية الواسعة، والوصول إلى شرق المتوسط والحصول على منفذ في البحر الأحمر، وبناء قواعد على الشواطئ الأفريقية للتغلغل في دول القارة.

لتحقيق أهدافها حرصت روسيا على التغلغل في عدد من الدول الأفريقية مثل: جمهورية أفريقيا الوسطى، ومالي، والسودان، وليبيا، وغينيا، وأنغولا وغيرها للتنقيب عن الذهب والألماس وغيرها من المعادن، وتعمل الشركات الروسية في مجالات مختلفة وفي نواح عديدة من القارة الأفريقية. لكن ضعف الاستثمار الروسي في أفريقيا بسبب صغر حجم الاقتصاد الروسي، والعقوبات الاقتصادية التي فرضها عليها الغرب أعاقت تطور العلاقات بين الطرفين.

هذه المعوقات اضطرت روسيا إلى التعامل مع الدول الأفريقية بوسائل تناسب القدرات الروسية في السياسة الخارجية فلجأت إلى استخدام الشركات العسكرية شبه الحكومية والتركيز على الاستحواذ على المعادن الاستراتيجية، ودعم بعض الأنظمة الأفريقية الصديقة للبقاء في السلطة. وعلى الرغم من أن روسيا لديها اهتمام كبير وتركيز على الجوار القريب في أوراسيا، إلا أن شعورها بعدم الأمن الذي ازداد بعد الحرب في أوكرانيا جعلها تبحث عن نفوذ في جغرافيا بعيدة مثل أفريقيا لتعزيز تضامن تلك الدول معها.

وعلى كلٍ، فقد أوضحت نتائج البحث الأهمية التي باتت تتمتع بها القارة الأفريقية والتنافس الكبير عليها من قبل الدول الكبرى والدول الإقليمية الصاعدة مثل تركيا وإيران وبعض الدول الخليجية، ما يشير إلى تكالب جديد على القارة أضحت روسيا جزءً منه.

Russian Foreign Policy Toward Africa During President Putin's Era

Goals, Strategies and Future Prospects

Bahaeldin Makkawi Mohammed Gaily, Associate Professor, Department of International Affairs, College of Arts and Sciences, Qatar University, Doha, Qatar.

Abstract

This research aims to examine the objectives, strategies, and future prospects of Russian foreign policy in Africa during President Putin's era. The study focuses on the reasons behind Russia's persistent efforts to expand its presence in Africa, despite the dominance of major international powers with greater economic capabilities and political influence in the continent, such as China and the United States. The research analyzes the opportunities, challenges, and future trajectory of Russian-African relations, employing historical, exploratory, and descriptive-analytical methodologies, and utilizing the "role of the state" approach in foreign policy analysis.

The study concludes that, while Russia primarily concentrates on its immediate geographic surroundings in Eurasia, its sense of insecurity following the war in Ukraine has driven it to more distant regions, such as Africa, in an attempt to break its isolation and secure African solidarity within United Nations bodies. Currently, Russia has a presence across almost all regions of the continent, including North Africa (e.g., Egypt and Libya), East Africa (e.g., Ethiopia and Kenya), Central Africa (e.g., Chad and the Central African Republic), West Africa (e.g., Mali and Niger), and Southern Africa (e.g., South Africa). However, Russia's limited investments in Africa, due to the relatively small size of its economy, have led it to adopt alternative strategies aligned with its capabilities and circumstances. These strategies include utilizing semi-governmental military companies, exploiting mineral resources, arms trade, disinformation campaigns, election manipulation, and supporting military coups.

Keywords: Africa, Arms Trade, Resources, Russian Federation, Wagner.

الهوامش

1 . K. J. Holsti: National Role Conceptions in the Study of Foreign Policy, International Studies Quarterly, Vol. 14, No. 3 , September 1970, pp. 233-309.

2 . Vasiliev, A. M., Degterev, D. A., & Shaw, T. M. (Eds.) : Africa and the Formation of the New System of International Relations: Rethinking Decolonization and Foreign Policy Concepts. Springer, 2021.

3 . Ramani, S.: Russia in Africa: Resurgent great power or bellicose pretender? Hurst Publishers, 2023.

4 . عبابسة، س: الاستراتيجية الروسية في أفريقيا. بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، قالمة، جامعة 8 ماي 1945، 2022.

5 . Filatova, Irina: New Insights on Relations between Russia and Africa. South African Historical Journal, Volume 42, Issue 1 (2000), 346-347.

6 . Foreign Policy: Why Russia markets itself as an anti-colonial power to Africans, 8-2-2023, https://foreignpolicy.com/2023/08/02/russia-africa-anti-colonial-power/

7 . Fidan, H., and Aras, B.: The Return of Russia-Africa Relations", bilig, winter - 2010, N0. 52, P58.

8 . ابن الشيخ، عصام: "السياسة الروسية تجاه أفريقيا: العلاقات الجزائرية الروسية أنموذجاً (1992–2022)"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد 14، العدد 1، أبريل 2023م، ص 163.

9 . Daly, S., and A. Bassou: "Russia's Influence in Africa: A Security Perspective, 24.2.2023, Retrieved February 24, 2023, from https://bit.ly/3rErzFr.

10 . عبده محمد: لافروف يشرع في زيارة أفريقيا للمرة الرابعة خلال عام، 2023/5/29، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/7/7 على الرابط https://bit.ly/3OiXof1

11 . المنتدى الاقتصادي والإنساني الروسي الأفريقي: ملخص نتائج القمة الثانية والمنتدى الاقتصادي والإنساني الروسي الأفريقي، تم الاسترجاع بتاريخ 21 فبراير 2024 في https://bit.ly/3VvT4wt.

12 . President of Russia: Speech and the Following Discussion at the Munich Conference on Security Policy, February 10, 2007. Retrieved 27-3-2023 from https://bit.ly/3XUjvwm.

13 . Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation: The Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation, March 2023.

14 . Eruygur, B.: Moscow Wrote off More Than $20B in Debts from African States, Russian President Says,Türkiye, 20.03.2023, Retrieved 22.5.2023,at: https://bit.ly/3OiaEBH.

15 . Teslova, E.: African States 'Important, Reliable' Partners of Russia, Says Putin." February 18, 2023. Retrieved 17.5.2023 from https://bit.ly/474JQMG.

16 . Fidan, H., & Aras: Op.Cit, p. 54.

17 . سعيدة، محمد عمر: " أفريقيا الصاعدة: بين تحدي التنمية والهيمنة الجديدة"، مجلة اتجاهات الأحداث، العدد 3، 2014م ، ص 71.

18 . Saifaddin Galal: Population of Africa 2021 by age group, Statista, 28.4.2023, Retrieved 5.6.2023,at: https://bit.ly/3JDDqtK.

19 . أمين، إميل: روسيا في القارة الأفريقية ... تملأ الفراغات أو تبحث عنها. إندبندنت عربي، 24 يوليو 2021م، تم الاسترجاع بتاريخ 2024/2/24 على: https://bit.ly/3XBFy

20 . Klomegah, Kester Kenn: An Insight into Russia's Economic Presence in Africa, Modern Diplomacy, August 24, 2021, Retrieved 26.3. 2022 at: https://bit.ly/43vdis3.

21 . Ibid.

22 . Mensah, Anna : Russia Resurgent? Untangling the Role and Meaning of Moscow's Proxies in West Africa and the Sahel, Strategic Review for Southern Africa, Vol 44 No 1, 2022, P.50.

23 . Siegle, Joseph : Russia and Africa: Expanding influence and instability. In G. P. Herd (Ed.), Russia's global reach: A security and statecraft assessment,European Center for Security Research, (p. 80).

24 . تُعرف فاغنر (Wagner) التي جندت أغلب مقاتليها من نزلاء السجون في روسيا أنها " شركة عسكرية وأمنية خاصة "، لكنَّ هناك تشابكات كثيرة بين أنشطتها ومهام وزارتي الدفاع الروسية.

25 . حبحوب، حمزة: فاغنر"... وجه روسيا الجديد في أفريقيا، فرانس 24، 2022/4/14م تم الاسترجاع بتاريخ 2023/2/23م على الرابط https://bit.ly/3ZSYJ1v

26 . بوتين: الغرب معتاد على السرقة والنهب.. وتحديد أسعار الطاقة "نزعة استعمارية"، آر تي عربية، 2022-12-22م تم الاسترجاع بتاريخ 27- 4-2023 في: https://bit.ly/3QrGddn

27 . بوتين: ترسيخ العلاقات بين روسيا وأفريقيا ضمن أولويات السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية، جريدة القرن 2019/10/24، تم الاسترجاع بتاريخ 6 مارس 2023 على الرابط: https://www.alqarn.dj/dialogue/203

28 . Bassou, Abdelhak: Military Relations between Russia and Africa, Before and After the War in Ukraine, (Morocco: Africa Center and Policy Center for the New South, 2023, P.6.

29 . جريدة القرن، مرجع سبق ذكره.

30 . المرجع السابق نفسه.

31 . Munasinghe, Sandun: The World Needs to Pay Attention to Russia's Growing Influence in Africa, Time, April 4, 2022.

32 . " تلاسن بسبب مرتزقة فاغنر ... روسيا والصين تعرقلان دعم مجلس الأمن لعقوبات "إيكواس" على مالي"، الجزيرة نت، 2022/1/12م، تم الاسترجاع بتاريخ 2022/5/19م على الرابط: https://bit.ly/3Q3Ygqb

33 . روسيا والصين تجهضان بياناً لمجلس الأمن بشأن القتال في إقليم تيغراي الإثيوبي، الجزيرة نت، 2021/3/5م، تم الاسترجاع بتاريخ 2022/5/16م على الرابط: https://bitly/3Nxc1uD

34 . "صحيفة إسبانية: ما علاقة روسيا بالانقلاب في مالي؟"، الجزيرة نت، 2020/8/25، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/2/25 على الرابط: https://bit.ly/3pv3Tml

35 . ماينى جونز، لماذا تهلل روسيا للانقلابات العسكرية في أفريقيا؟، ببي سي عربي، 12 أكتوبر/ تشرين الأول 2022، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/4/25م على الرابط: https bit.ly/3NXpkGk:/

36 . ملوكي، سفيان، موقف السياسة الخارجية الروسية تجاه الثورات العربية مقارنة بين حالتي ليبيا وسوريا، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، العدد التاسع، المجلد الأول، مارس 2018، ص 99.

37 . Lewis, David G: Russia as Peacebuilder? Russia's Coercive Mediation Strategy, George C Marshall European Center for Security Studies, No. 61, June 2020, P. 6.

38 . Moscow wrote off more than $20B in debts from African states, Russian president says" Türkiye, 20.03.202, Retrieved 20.6. 2023 at: https://bit.ly/3OiaEBH

39 . صميض، هشام: روسيا والعودة إلى أفريقيا: المحددات والأبعاد"، منشورات مؤسسة خالد الحسن مركز الدراسات والأبحاث، العدد 6، 2017، ص 7.

40 . كلمة سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي في حفل الاستقبال بمناسبة يوم أفريقيا بموسكو ، موقع وزارة الخارجية الروسية، 2023/6/7، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/7/7م على الرابط: https://bit.ly/3Ol2c4y.

41 . الفقي، أحمد: مرتزقة فاغنر سلاح روسي للتمدد في أفريقيا، مجلة البيان، ع 412، (2021)، ص 47 49-.

42 . Bartlett,Kate: Russia Sanctions a Boon for Chinese Arms Sales to Africa, VOA, 17.3.2023 Retrieved 20.6. 2023 at: https://bit.ly/3O4GYrI

43 . ACLED:MOVING OUT OF THE SHADOWS: Shifts in Wagner Group Operations Around the World, Grafton, 2023, P. 10.

44 . Band of Brothers: The Wagner Group and the Russian State, Center for Strategic and International Studies, 21.9.2020, Retrieved on 7.7.2023 at: https://bit.ly/3K68X7U.

45 . إميل امين، مرجع سبق ذكره.

46 . Walsh, Declan: Putin's Shadow Soldiers: How the Wagner Group Is Expanding in Africa", The New York Times, May 31, 2022

47 . ACLED, Op.Cit.P.25.

48 . Ibid, P.35.

49 . Ibid.

50 . جنود للإيجار ... التاريخ السري لعلاقات مرتزقة فاغنر وروسيا، الجزيرة نت،2020/10/24م، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/3/23 على الرابط: https://bit.ly/46RDMpA

51 . صحيفة الشرق الأوسط: «فاغنر» في أفريقيا: ما مستقبل مرتزقة بريغوجين؟، 13 يوليو 2023 م ـ 25 ذو الحِجّة 1444 هـ.

52 . رحمانوف، أحمد : الحرب المعلوماتية: دور الإعلام الروسي في مواجهة الغرب، مجلة اتجاهات الأحداث، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد 25، يناير – فبراير 2018م، ص 76-78.

53 . المرجع السابق نفسه.

54 . عثمان، محمد عادل: اتجاهات متصاعدة: واقع الإعلام الروسي في أفريقيا، مجلة مدار، 2 يوليو 2023م.

55 . Akinola, Akinlolu E. and Ogunnubi ,Olusola: Op.Cit, P.393.

56 . السبيطلي، محمد: روابط الأفريقانية والقوة الناعمة الروسية في أفريقيا، موقع ترينذز للبحوث والاستشارات، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/5/3م على الرابط: https://bit.ly/3JFS5EG

57 . Russkiy Mir Foundation, Next Russia-Africa Summit To Take Place in 2022, russkiymir, Retrieved on 4.3.2023 ,at: https://bit.ly/3NWHNBC

58 . Fidan Hakan and Aras Bülent,Op.Cit, P. 57.

59 . مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية: السياسة الروسية تجاه قارة أفريقيا: نحو بناء شراكة استراتيجية، أبو ظبي، (د.ت)، ص 38-39.

60 . Russia Briefing: A 2023 Russia-African Trade Summary.

61 . Klomegah, Kester Kenn, Op.Cit.

62 . Siegle,Joseph: Why Russia is on a charm offensive in Africa.The reasons aren't pretty, Africa Center for Strategic Studies, July 26, 2022, Retrieved on 7.3.2023, at https://bit.ly/3pSQEvY Top of Form

63 . Paczyńska, Agnieszka (ed.): The New Politics of Aid: Emerging Donors and Conflict-Affected States, Boulder: Lynne Rienner Publishers,2019.

64 . فرانس 24: رئيس الاتحاد الأفريقي يدافع عن موقف دول قارته تجاه الأزمة الأوكرانية ويقول إن كييف "معتدى عليها"، 2022/10/25م، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/4/24 على: https://bit.ly/490QxjJ Top of Form

65 . Fidan Hakan, and Aras Bülent: Op.Cit, P.58.

66 . Elbassoussy, Ahmed: The growing Russian role in sub-Saharan Africa: interests, opportunities and limitations, Journal of Humanities and Applied Social Sciences, Vol. 4 No. 3, 2022, p. 259.

67 . عبد الحليم، مروة محمد: حدود القوة الناعمة الروسية في أفريقيا ... ما الذي تبحث عنه موسكو؟، المرصد المصري، 2023/2/19.

68 . SIPRI. (2012, December). Measuring International Arms Transfers. SIPRI Fact Sheet.

69 . بورنان، يونس:الجزائر تكشف أسباب استدعاء سفيرها من فرنسا، العين الإخبارية، 3 أكتوبر 2021م. وانظر كذلك: الجزيرة نت: بعد استدعاء السفير ... الجزائر تمنع تحليق الطائرات العسكرية الفرنسية في أجوائها وباريس تهوّن من التداعيات 2021/10/3، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/2/6م على الرابط: https://bit.ly/3XVrPw4

70 . مالي تطرد سفير فرنسا وتمهله 72 ساعة للمغادرة وباريس تجدد التزامها بمحاربة الإرهاب"، الجزيرة نت، 31.1.2022م، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/3/13م على الرابط https://bit.ly/3NQpAoY

71 . بعد وقف بث قناة فرنسا 24 ... بوركينا فاسو تطرد صحفيتين فرنسيتين، الجزيرة نت، 2023/4/2م، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/5/1م على الرابط: https://bit.ly/3Q4rDZA

72 . خليل، محمد حسن: أفريقيا الفقر والاستغلال والانقلابات، الحوار المتمدن، العدد 7736، 16-9-2023م، تم الاسترجاع بتاريخ 18-9-2023 على الرابط https://bit.ly/3PAl7aO

73 . Cooper, Helene: Trump Team's Queries About Africa Point to Skepticism About Aid, The New York Times, Jan. 13, 2017.

74 . القمة الأمريكية الأفريقية: واشنطن تحذّر من دور صيني روسي "مزعزع للاستقرار" في القارة السمراء، فرانس 24، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/3/25 على الرابط https://bit.ly/3ryBv3N.

75 . يشير مفهوم المشروطية السياسية (Political Conditionality) إلى الشروط التي تضعها الدول الغربية على الدول النامية للحصول على المساعدات الغربية، وقد برزت هذه الممارسة بشكل أوضح عقب انهيار المعسكر الاشتراكي حيث بادرت الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة بفرض شروط الإصلاح السياسي للحصول على المعونات، لكن تراجع زخم هذا المفهوم بسبب ظهور مانحين غير غربيين، خاصة الصين التي قدمت الكثير من المساعدات والحزم التجارية دون أن تربط ذلك بأي شروط أو قيود سياسية.

76 . African Development Bank Group, Tracking Africa's Progress in Figures, 2014, P.P.48-60.

77 . Ibid.

78 . المتوسط للدراسات الاستراتيجية: نص رسمي: وثيقة السياسة الخارجية الروسية 2023، 16 أبريل 2023م ، تم الاسترجاع بتاريخ 2023/7/3 على الرابط: https://bit.ly/43yBWIq.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية

- ابـن الشـيخ، عصـام: "السياسـة الروسـية تجـاه أفريقيـا: العلاقـات الجزائريـة الروسـية أنموذجـاً (1992–2022)"، مجلـة العلـوم القانونيـة والسياسـية، المجلـد 14، العـدد 1، أبريـل 2023م.
- خليل، محمد حسن: أفريقيا الفقر والاستغلال والانقلابات، الحوار المتمدن، العدد 7736، 16-9-2023م.
- رحمانـوف، أحمـد: الحـرب المعلوماتيـة: دور الإعـلام الـروسي في مواجهـة الغـرب، مجلـة اتجاهـات الأحـداث، مركـز المسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمـة، العـدد 25، ينايـر – فبرايـر 2018م.
- سـعيدة، محمـد عمـر: "أفريقيـا الصاعـدة: بـين تحـدي التنميـة والهيمنـة الجديـدة"، مجلـة اتجاهـات الأحـداث، العـدد 3، 2014م ، أبـو ظبـي.
- صميـض، هشـام: روسـيا والعـودة إلى أفريقيـا: "المحـددات والأبعـاد"، منشـورات مؤسسـة خالـد الحسـن مركـز الدراسـات والأبحـاث، العـدد 7.
- عبابسـة، س: الاسـتراتيجية الروسـية في أفريقيـا. بحـث تكميـلي لنيـل درجـة الماجسـتير في العلـوم السياسـية، ، قالمـة، جامعـة 8 مـاي 1945، 2022.
- المتوسـط للدراسـات الاسـتراتيجية: نـص رسـمي: وثيقـة السياسـة الخارجيـة الروسـية 2023، 16 أبريـل 2023م، لنـدن.
- مركـز الإمـارات للدراسـات والبحـوث الاسـتراتيجية: السياسـة الروسـية تجـاه قـارة أفريقيـا: نحـو بنـاء شراكـة اسـتراتيجية، أبـو ظبـي، (د.ت).
- ملـوكي، سـفيان، موقـف السياسـة الخارجيـة الروسـية تجـاه الثـورات العربيـة مقارنـة بـين حالتـي ليبيـا وسـوريا، مجلـة الأسـتاذ الباحـث للدراسـات القانونيـة والسياسـية، العـدد التاسـع، المجلـد الأول، مـارس 2018.

الصحف والمواقع الإلكترونية:

- أمـين، إميـل: روسـيا في القـارة الأفريقيـة ... تمـلأ الفراغـات أو تبحـث عنهـا. إندبندنـت عـربي، 24 يوليـو 2021م، الريـاض.
- بعـد وقـف بـث قنـاة فرنسـا 24 ... بوركينـا فاسـو تطـرد صحفيتـين فرنسـيتين، الجزيـرة نـت، 2023/4/2م، الدوحة.
- بوتـين: الغـرب معتـاد عـلى السرقـة والنهـب ... وتحديـد أسـعار الطاقـة "نزعـة اسـتعمارية"، آر تي عربيـة، 22-12-2022م، موسكو.
- بوتـين: ترسـيخ العلاقـات بـين روسـيا وأفريقيـا ضمـن أولويـات السياسـة الخارجيـة لروسـيا الاتحاديـة، جريـدة القـرن، 2019/10/24، جيبـوتي.

- بورنان، يونس: الجزائر تكشف أسباب استدعاء سفيرها من فرنسا، العين الإخبارية، 3 أكتوبر 2021م. وانظر كذلك: بعد استدعاء السفير.. الجزائر تمنع تحليق الطائرات العسكرية الفرنسية في أجوائها وباريس تهوّن من التداعيات، الجزيرة نت، 2021/10/3، الدوحة.
- تلاسن بسبب مرتزقة فاغنر ... روسيا والصين تعرقلان دعم مجلس الأمن لعقوبات "إيكواس" على مالي"، الجزيرة نت، 2022/1/12م، الدوحة.
- جنود للإيجار ... التاريخ السري لعلاقات مرتزقة فاغنر وروسيا، الجزيرة نت،2020/10/24م، الدوحة.
- حبحوب، حمزة: فاغنر "... وجه روسيا الجديد في أفريقيا"، فرانس 24، 2022/4/14م، باريس.
- روسيا والصين تجهضان بياناً لمجلس الأمن بشأن القتال في إقليم تيغراي الإثيوبي، الجزيرة نت، 2021/3/5م، الدوحة.
- السبيطلي، محمد: روابط الأفريقانية والقوة الناعمة الروسية في أفريقيا، موقع ترينـدز للبحوث والاستشارات،2023/4/13م، دبي.
- صحيفة إسبانية: ما علاقة روسيا بالانقلاب في مالي؟"، الجزيرة نت، 2020/8/25، الدوحة.
- صحيفة الشرق الأوسط: «فاغنر» في أفريقيا: ما مستقبل مرتزقة بريغوجين؟، 13 يوليو 2023 م ـ 25 ذو الحِجّة 1444 هـ، الرياض.
- عبد الحليم، مروة محمد: حدود القوة الناعمة الروسية في أفريقيا ... ما الذي تبحث عنه موسكو؟، المرصد المصري، 2023/2/19، القاهرة.
- عبده محمد: لافروف يشرع في زيارة أفريقيا للمرة الرابعة خلال عام، صحيفة اثيوبيا، 2023/5/29، أديس أبابا.
- عثمان، محمد عادل: اتجاهات متصاعدة: واقع الإعلام الروسي في أفريقيا، مجلة مدار، 2 يوليو 2023م.
- فرانس 24: رئيس الاتحاد الأفريقي يدافع عن موقف دول قارته تجاه الأزمة الأوكرانية ويقول إن كييف "معتدى عليها"، 2022/10/25م، باريس.
- الفقي، أحمد: مرتزقة فاغنر سلاح روسي للتمدد في أفريقيا، مجلة البيان، ع 412، (2021).
- القمة الأمريكية الأفريقية: واشنطن تحذّر من دور صيني روسي "مزعزع للاستقرار" في القارة السمراء، فرانس 24، 2022/12/14م، باريس.
- كلمة سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي في حفل الاستقبال بمناسبة يوم أفريقيا بموسكو، موقع وزارة الخارجية الروسية، 2023/6/7، موسكو.
- مالي تطرد سفير فرنسا وتمهله 72 ساعة للمغادرة وباريس تجدد التزامها بمحاربة الإرهاب"، الجزيرة نت، 2022/1/31م، الدوحة.
- ماينـي جونـز، لماذا تهلل روسيا للانقلابات العسكرية في أفريقيا؟، ببي سي عربي، 12 أكتوبر/ تشرين الأول 2022، لندن.
- المنتدى الاقتصادي والإنساني الروسي الأفريقي: ملخص نتائج القمة الثانية والمنتدى الاقتصادي والإنساني الروسي الأفريقي، 2023/9/4، موسكو.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- **ACLED: Moving Out of the Shadows: Shifts in Wagner Group Operations around the World. Grafton, 2023.**
- **African Development Bank Group :Tracking Africa's Progress in Figures. 2014.**
- **Bassou, Abdelhak : Military Relations between Russia and Africa, Before and After the War in Ukraine. Morocco: Africa Center and Policy Center for the New South, 2023.**
- **Cooper, H :"Trump Team's Queries about Africa Point to Skepticism about Aid." The New York Times, January 13, 2017.**
- **Elbassoussy, A: "The Growing Russian Role in Sub-Saharan Africa: Interests, Opportunities and Limitations." Journal of Humanities and Applied Social Sciences 4, no. 3 (2022).**
- **Fidan, H., and Aras, B. : "The Return of Russia-Africa Relations." Bilig Journal of Social Sciences in Turkish World 1, no. 2 (2010).**
- **Filatova, Irina : "New Insights on Relations Between Russia and Africa." South African Historical Journal 43, no. 1 (2000).**
- **Foreign Policy: "Why Russia Markets Itself as an Anti-Colonial Power to Africans." February 8, 2023.**
- **Holsti, K. J. : "National Role Conceptions in the Study of Foreign Policy." International Studies Quarterly 14, no. 3 (1970).**
- **Lewis, D. G.: "Russia as Peacebuilder? Russia's Coercive Mediation Strategy." George C Marshall European Center for Security Studies 61 (June 2020).**
- **Mensah, A. N. A.: "Russia Resurgent? Untangling the Role and Meaning of Moscow's Proxies in West Africa and the Sahel." Strategic Review for Southern Africa 44, no. 1 (2022).**
- **Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation: The Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation, March 2023.**
- **Paczy ska, Anna, ed.: The New Politics of Aid: Emerging Donors and Conflict-Affected States. Boulder: Lynne Rienner Publishers, 2019.**

- **Ramani, Samuel: Russia in Africa: Resurgent Great Power or Bellicose Pretender? London: Hurst Publishers, 2023**
- **Russia Briefing: A 2023 Russia-African Trade Summary.**
- **Siegle, J.: "Russia and Africa: Expanding Influence and Instability." In Russia's Global Reach: A Security and Statecraft Assessment, edited by G. P. Herd. [no date].**
- **SIPRI.: Measuring International Arms Transfers. SIPRI Fact Sheet, December 2012.**
- **Vasiliev, A. M., Degterev, D. A., and Shaw, T. M., eds.: Africa and the Formation of the New System of International Relations: Rethinking Decolonization and Foreign Policy Concepts. Springer, 2021.**
- **Walsh, D.: "Putin's Shadow Soldiers: How the Wagner Group Is Expanding in Africa." The New York Times, May 31, 2022.**

List of References:

- **Center for Strategic and International Studies: "Band of Brothers: The Wagner Group and the Russian State." September 21, 2020. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3K68X7U.**
- **Mawqiʿ Wizārat al-Khārijīyah al-Rūsīyah: "Kalimah Syrghy Lāfrwf Wazīr al-Khārijīyah al-Rūsī fī ḥafl alāstqbāl bi-Munāsabat Yawm Afrīqiyā Bmwskw." June 7, 2023. Accessed July 7, 2023. https://bit.ly/3Ol2c4y.**
- **Jūnz, Māyny: "Li-mādhā thll Rūsiyā lil-Inqilābāt al-ʿAskarīyah fī Afrīqiyā?" Bī Bī Sī ʿArabī, October 12, 2022. Accessed April 25, 2023. https://bit.ly/3NXpkGk.**
- **Türkiye: "Moscow Wrote Off More Than $20B in Debts from African States, Russian President Says." March 20, 2023. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3OiaEBH.**
- **al-Jazīrah Net: "Rūsiyā wa-al-Ṣīn Tjhḍān Byānan li-Majlis al-Amn bi-Shaʾn al-Qitāl fī Iqlīm Tyghrāy al-Ithyūbī." March 5, 2021. Accessed May 16, 2022. https://bit.ly/3Nxc1uD.**
- **Aljazeera.net:"Ṣaḥīfat Isbāniyah: Mā ʿalāqat Rūsiyā bālānqlāb fī Mālī?" August 25, 2020. Accessed February 25, 2023. https://bit.ly/3pv3Tml.**
- **"Speech and the Following Discussion at the Munich Conference on Security Policy." February 10, 2007. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3XUjvwm.**
- **"Lavrov Embarks on Fourth Africa Visit Within a Year." May 29, 2023. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3OiXof1.**

- ACLED: Moving Out of the Shadows: Shifts in Wagner Group Operations around the World. Grafton, 2023.
- Ababsa, Sa'īdah: al-Istirātījīyah al-Rūsīyah fī Afrīqiyā. al-Istirātījīyah al-Rūsīyah fī Afrīqiyā, baḥth takmīlī li-nayl darajat al-mājistīr fī al-'Ulūm al-Siyāsīyah, Jāmi'at 8 Māy 1945, Qālimah, 20212022-.
- African Development Bank Group :Tracking Africa's Progress in Figures. 2014.
- al-Fiqī, Aḥmad: "Murtazaqat Fāghnr Silāḥ Rūsī lltmdd fī Ifrīqiyā." Majallat al-Bayān, 2021.
- Aljazeera.net: "Junūd ll'yjār... al-Tārīkh al-Sirrī li-'alāqāt Murtazaqat Fāghnr wa-Rūsīyā." October 24, 2020. Accessed March 23, 2023. https://bit.ly/46RDMpA.
- Aljazeera.net:"Mālī tṭrd Safīr Faransā wtmhlh 72 sā'ah llmghādrh wa-Bārīs tujaddidu altzāmhā bmḥārbh al-irhāb." January 31, 2022. Accessed March 13, 2023. https://bit.ly/3NQpAoY.
- Aljazeera.net: "Ba'da Waqafa Baththa Qanāt Faransā 24.. Būrkīnā Fāsū tṭrd Ṣḥfytyn Frnsytyn." April 2, 2023. Accessed May 1, 2023. https://bit.ly/3Q4rDZA.
- al-Mutawassiṭ lil-Dirāsāt al-Istirātījīyah: "NaṢṢ Rasmī: Wathīqah al-Siyāsah al-Khārijīyah al-Rūsīyah 2023." April 16, 2023. Accessed July 3, 2023. https://bit.ly/43yBWIq.
- France 24: "al-Qimmah al-Amrīkīyah al-Afrīqīyah: Wāshinṭun tḥdhdhr min Dawr Ṣīnī Rūsī 'mz'z' llāstqrār' fī al-qārrah al-samrā'." March 25, 2023. Accessed March 25, 2023. https://bit.ly/3ryBv3N.
- al-Sharq al-Awsaṭ: "«Fāghnr» fī Afrīqiyā: mā Mustaqbal Murtazaqat Bryghwjyn?" July 13, 2023.
- Amīn, Imīl: "Rūsiyā fī al-qārrah al-Afrīqīyah... tml' alfrāghāt aw tabḥathu 'anhā." July 24, 2021. Accessed June 24, 2023. https://bit.ly/3XBFyYD.
- Ār ty 'Arabīyah: "Būtīn: al-Gharb Mu'tād 'alá al-sariqah wa-al-nahb.. wa-taḥdīd as'ār al-ṭāqah 'Naz'at isti'mārīyah'." December 22, 2022. Accessed May 14, 2023. https://bit.ly/3QrGddn.
- Bartlett, K : "Russia Sanctions a Boon for Chinese Arms Sales to Africa." VOA, March 17, 2023. https://bit.ly/3O4GYrI.
- Bassou, Abdelhak : Military Relations between Russia and Africa, Before and After the War in Ukraine. Morocco: Africa Center and Policy Center for the New South, 2023.

- Būrnān, Y :"al-Jazā'ir takshifu asbāb Istid'ā' Sfyrhā min Faransā." al-'Ayn al-ikhbārīyah, October 3, 2021.
- Cooper, H :"Trump Team's Queries about Africa Point to Skepticism about Aid." The New York Times, January 13, 2017.
- Daly, S., and Bassou, A : "Russia's Influence in Africa, a Security Perspective." February 24, 2023. https://bit.ly/3rErzFr.
- Elbassoussy, A: "The Growing Russian Role in Sub-Saharan Africa: Interests, Opportunities and Limitations." Journal of Humanities and Applied Social Sciences 4, no. 3 (2022).
- Eruygur, B: "Moscow Wrote off More Than $20B in Debts from African States, Russian President Says." March 20, 2023. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3OiaEBH.
- Fidan, H., and Aras, B. : "The Return of Russia-Africa Relations." Bilig no. 52 (2010).
- Fidan, H., and Aras, B. : "The Return of Russia-Africa Relations." Bilig Journal of Social Sciences in Turkish World 1, no. 2 (2010).
- Filatova, Irina : "New Insights on Relations Between Russia and Africa." South African Historical Journal 43, no. 1 (2000).
- Foreign Policy: "Why Russia Markets Itself as an Anti-Colonial Power to Africans." February 8, 2023. https://foreignpolicy.com/202308/02//russia-africa-anti-colonial-power/.
- France 24: "President of the African Union Defends His Continent's Position on the Ukrainian Crisis and Says Kiev is 'Attacked.'" October 25, 2022. Accessed April 24, 2023. https://bit.ly/490QxjJ.
- Galal, S :"Population of Africa 2021, by Age Group." April 28, 2023. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3JDDqtK.
- Ḥbḥwb, Ḥ. : "'Fāghnr'... Wajh Rūsiyā al-Jadīd fī Afrīqiyā." France 24, April 14, 2022. Accessed April 25, 2023. https://bit.ly/3ZSYJ1v.
- Holsti, K. J. : "National Role Conceptions in the Study of Foreign Policy." International Studies Quarterly 14, no. 3 (1970).
- Ibn al-Shaykh, 'Iṣām :"Al-Siyāsah al-Rūsīyah Tujāha Ifrīqiyā: Al-'Alāqāt al-Jazā'irīyah al-Rūsīyah Namūdhajan (1992–2022)." Majallat al-'Ulūm al-Qānūnīyah wa-al-Siyāsīyah 14, no. 1 (2023): 163.
- Amīn, Imīl:"Rūsiyā fī al-Qārrah al-Afrīqīyah... Tml' al-Frāghāt Aw Tabḥathu 'anhā." July 24, 2021. Accessed June 24, 2023. http://bitly.ws/JsSb.

- Jarīdat al-Qarn :"Ḥiwār Ma'a Būtīn: Būtīn: Tarsīkh al-'Alāqāt Bayna Rūsiyā wa-Ifrīqiyā Ḍimna Awlawīyāt al-Siyāsah al-Khārijīyah li-Rūsiyā al-Ittiḥādīyah." October 24, 2019. Accessed March 19, 2023. https://www.alqarn.dj/dialogue/203.
- Khalīl, Muḥammad Ḥasan: "Afrīqiyā: Al-Faqr wa-al-Istighlāl wa-al-Inqilābāt." al-Ḥiwār al-Mutamaddin, September 16, 2023. Accessed September 18, 2023. https://bit.ly/3PAl7aO
- Klomegah, K. K.: "An Insight into Russia's Economic Presence in Africa." August 24, 2021. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/43vdis3.
- Lewis, D. G.: "Russia as Peacebuilder? Russia's Coercive Mediation Strategy." George C Marshall European Center for Security Studies 61 (June 2020).
- Markaz al-Imārāt lil-Dirāsāt wa-al-Buḥūth al-Istirātījīyah: Al-Siyāsah al-Rūsīyah Tujāha Qārah Afrīqiyā: Naḥwa Binā' Sharākat Istirātījīyah. Abū Ẓaby: [no date].
- Mensah, A. N. A.: "Russia Resurgent? Untangling the Role and Meaning of Moscow's Proxies in West Africa and the Sahel." Strategic Review for Southern Africa 44, no. 1 (2022).
- Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation: The Concept of the Foreign Policy of the Russian Federation, March 2023.
- Al-Subaiti, Mohamed:"Links of Africanism and Russian Soft Power in Africa." Trends Research and Consulting. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3JFS5EG.
- Muḥammad 'Abd al-Ḥalīm, M.: "Ḥudūd al-Qūwah al-Nā'imah al-Rūsīyah fī Afrīqiyā: Mā Alladhī Tabḥathu 'Anhu Mūskū?" al-Marṣad al-Miṣrī, February 19, 2023.
- Muḥammad 'Ādil 'Uthmān:"Ittijāhāt Mtṣā'dh: Wāqi' al-I'lām al-Rūsī fī Ifrīqiyā." Majallat Madār, July 2, 2023.
- Muḥammad 'Umar, Sa'īdah: "Afrīqiyā al-Ṣā'idah: Bayna Taḥaddī al-Tanmiyah wa-al-Haymanah al-Jadīdah." Majallat Ittijāhāt al-Aḥdāth 3 (2014).
- Munasinghe, S. : "The World Needs to Pay Attention to Russia's Growing Influence in Africa." Time, April 4, 2022. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/3ZSYJ1v.
- Paczyńska, Anna, ed.: The New Politics of Aid: Emerging Donors and Conflict-Affected States. Boulder: Lynne Rienner Publishers, 2019.
- Ramani, Samuel: Russia in Africa: Resurgent Great Power or Bellicose Pretender? London: Hurst Publishers, 2023Rḥmānwf, Aḥmad. (2018). "al-ḥarb al-ma'lūmātīyah: Dawr al-I'lām al-Rūsī fī muwājahat al-Gharb". Ittijāhāt al-aḥdāth, (25).

- Russia Briefing: A 2023 Russia-African Trade Summary.
- Russkiy Mir Foundation. Next Russia-Africa Summit to Take Place in 2022. 2022. Accessed March 4, 2023. https://bit.ly/3NWHNBC.
- Siegle, J.: "Why Russia Is on a Charm Offensive in Africa: The Reasons Aren't Pretty." Africa Center for Strategic Studies, July 26, 2022. https://bit.ly/3pSQEvY.
- Siegle, J.: "Russia and Africa: Expanding Influence and Instability." In Russia's Global Reach: A Security and Statecraft Assessment, edited by G. P. Herd. [no date].
- SIPRI.: Measuring International Arms Transfers. SIPRI Fact Sheet, December 2012.
- Ṣmyḍ, Hishām: Rūsiyā wa-al-ʻawdah ilá Afrīqiyā: al-Muḥaddidāt wa-al-Abʻād. Manshūrāt Muʾassasat Khālid al-Ḥasan Markaz al-Dirāsāt wa-al-Abḥāth, 6, 7 (2017). Accessed July 7, 2023. https://bit.ly/3Ol2c4Y.
- Sufyān, M: "Mawqif al-Siyāsah al-Khārijīyah al-Rūsīyah Tujāha al-Ṯhawrāt al-ʻArabīyah Muqāranah Bayna Ḥālty Lībiyā wa-Sūriyā." Majallat al-Ustādh al-Bāḥith lil-Dirāsāt al-Qānūnīyah wa-al-Siyāsīyah 1, no. 9 (March 2018).
- Teslova, E.: "African States 'Important, Reliable' Partners of Russia, Says Putin." February 18, 2023. Accessed July 26, 2024. https://bit.ly/474JQMG.
- "Tlāsun bi-Sabab Murtazaqat Fāghnr: Rūsiyā wa-al-Ṣīn Tʻrqlān Daʻm Majlis al-Amn Lʻqwbāt 'Iykwās' ʻAlá Mālī." Aljazeera.net, January 12, 2022. Accessed May 19, 2022. https://bit.ly/3Q3Ygqb.
- Vasiliev, A. M., Degterev, D. A., and Shaw, T. M., eds.: Africa and the Formation of the New System of International Relations: Rethinking Decolonization and Foreign Policy Concepts. Springer, 2021.
- Walsh, D.: "Putin's Shadow Soldiers: How the Wagner Group Is Expanding in Africa." The New York Times, May 31, 2022.